أمراض أمراء وخلفاء الدولة الأموية بالأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٦- ١٠٣١م)

إعداد

شاهندة سعيد منصور

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

DOI: 10.21608/jfpsu.2020.115128

مستخلص:

يعد المرض واحدًا من أقسى الابتلاءات التي قد تصيب الإنسان، ولقد عانى حكام الأندلس من بعض الأمراض سواء كانت في مرحلة الطفولة كالجدري مثلًا بالإضافة إلى بعض الأمراض العارضة مثل التهابات الأذن والرمد، ولكنهم أيضًا عانوا في بعض الأحيان من أمراض مستعصية مثل الشلل، ولذلك لجأ الحكام إلى الأطباء الذين كانوا يقيمون بتركيبة بعض المركبات من الأدوية؛ وهي وصفات خاصة أو شرب بعض الأعشاب الطبيعية حينما يشعرون ببعض التعب أو الإجهاد، كما لجأوا في بعض الأحيان إلى القيام بعملية الفصد، وهي على ما يبدو كانت من الأمور المعتادة والمستخدمة بكثرة في ذلك الحين. وفي هذه الدراسة سوف أقوم بعرض للأمراض التي تعرّض لها حكام الأندلس وطريقة علاجها، إلى جانب أثر هذا المرض فيما تم اتخاذه من قرارات؛ فمن المعروف ما يحدثه المرض في الإنسان من كسرة في النفس ورقة في المشاعر، بالإضافة إلى اتخاذ البعض فترة المرض فرصة لترتيب أوضاعه أو الرجوع إلى الله.

الكلمات الدالة:

أمراض – خلفاء–أمية– الأندلس– أطباء

مقدمة

يعد المرض واحدًا من أقسى الابتلاءات التي قد تصيب الإنسان، والتي من الممكن أن تغير تمامًا من نظرته للحياة بشكل عام، حتى الأنبياء لم ينجوا من هذا الابتلاء، وخير مثال على ذلك سيدنا أيوب عليه السلام الذيكان صبره على بلاء المرض من علامات النبوة.لقد عانى حكام الأندلس من بعض الأمراض سواء كانت في مرحلة الطفولة كالجدري مثلًا بالإضافة إلى بعض الأمراض العارضة مثل التهابات الأذن والرمد،ولكنهم أيضًا عانوا في بعض الأحيان من أمراض مستعصية مثل الشلل، ولعل حدة المرض في بعض الأحيان تجعل من الصعب الاستمتاع ببقية مظاهر الحياة الأخرى. ولذلك لجأ الحكام إلى الأطباء الذين كانوا يقومون بتركيب بعض الأدوية؛ وهي وصفات خاصة منها شرب عصارة بعض الأعشاب الطبيعية حينما يشعرون ببعض التعب أو الإجهاد، كما لجأوا في بعض الأحيان إلى القيام بعملية الفصد، وكانت على ما يبدو من الأمور المعتادة والمستخدمة بكثرة في ذلك الحين. وفي هذه الدراسة سوف أقوم بعرض للأمراض التي تعرّض لها حكام الأندلس وطريقة علاجها، إلى جانب أثر هذا المرض فيما تم اتخاذه من قرارات؛ فمن المعروف ما يحدثه المرض في الإنسان من كسرة في النفس ورقة في المشاعر، بالإضافة إلى اتخاذ البعض فترة المرض فرصة لترتيب أوضاعه أو الرجوع إلى الله.

ولكن يبدو أن الأحداث السياسية قد طغت على مرحلة تأسيس الدولة في بدايتها؛ و لذلك فعلى الرغم مما هو معروف عن الأمير عبد الرحمن بن معاوية(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٧م) مؤسس الدولةمن أنه كان يعانى من عور بعينه[١]عندما دخل إلى الأندلس،فلم يذكر أي أخبار عن أي مرض أو علة أصابته، و لم تصلنا أي أخبار مرتبطة بحالته الصحية سوى أنه ذكر أن الطبيب الوليد المذحجى كان الطبيب الخاص بعبد الرحمن الداخل ، و كان طبيبه و مدبر علاجه و حفظ صحته[٢].و قد حدث الشيء نفسه مع الأمير هشام الرضا(١٧٢-١٨٠هـ/

(١)ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيقومراجعة ج. س. كولان- إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٩٨٣، ج٢، ص٤٨؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ج١، ص١٩٦.

ويذكر المقري أنه عندما علم الحجاري أن عبد الرحمن الداخل أعور قال ما أنشد فيه إلا قول امرئ القيس:

لكن عوير وفى بذمته لا عور شانه ولا قصر

المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج١، ص٣٣٢.

(٢)ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس- محمد بن شريفة- بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢، ج٥، ص٣٢١.

٧٨٨-٧٩٦م)،ذلك الأمير الذى توفى في الثالث من صفر سنة ١٨٠هـ/ ١٨ أبريل سنة ٧٩٦م و هو في نحو الأربعين من عمره و كان يعانى من حول بعينيه[١]. لكن المصادر لم تذكر أى أخبار عن حالته الصحية أو عن سبب وفاته شابًا.

- **الأمير الحكم الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م):**

أما بالنسبة للأمير الحكم الربضي فلم تذكر لنا المصادر أيّا من الأمراض العارضة التي عانى الأميرمنها، و لكنها تكاد تجمع على أن الأمير الحكم لازمته علة استمرت نحو سبعة أعوام وفقًا لابن القوطية ليموت بعد أن طال عليه المرض؛ و ذلك بعدما أصابه ندم شديد على ما اقترفه إزاء أهل الربض من قتل وتنكيل[٢]. و في محاولة للتخفيف عما يشعر به من ندم لازم قراءة القرآن في محاولة منه للتكفير عما ارتكبه فكان بسهر بالقرآن إلى أن توفى[٣]. في حين يذهب ابن الآبار إلى أن مرض الحكم وعلته لم تستمر سوى أربعة أعوام فقط،ويقول في ذلك: " ولم ينل الحكم بعد وقيعة الربض حلاوة العيش، وامتحن بعلة صعبة طاولته أربعة أعوام، وأطالت ضناه، واحتجب فيها آخر مدته واستناب ولده عبد الرحمن في تدبير ملكه، فمات على توبة من ذنوبه، و ندم على ما اقترف منها"[٤].

(١)ولقد عير بذلك هشام وأخذ عليه حول عينيه من قبل المؤيدين لتولية أخيه سليمان الإمارة بعد أبيه الأمير عبد الرحمن الداخل مما أشعل غيظ هشام. حينما قام أحد الشعراء وهو أبو المخشي عاصم بن زيد. والذي قال في مدح سليمان ومعايرة هشام والتقليل من شأنه

وليس كمثل من إن سيم عرفًا يقلب مقلة فيها أعوار

ابن سعيد المغربي (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ج٢، ص١٢٤؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٦١؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٢٢٨.

(٢)عن وقعة الربض ارجع إلى ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،ج١، ص٤٢؛ ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ضبط المتن و وضع الحواشي خليل شحاته- مراجعة سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، ٢٠٠٠م، الجزء الرابع، ص١٦١؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٧٥؛ حمدي عبد المنعم حسين، تاريخ وحضارة المغرب و الأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص١٤٢؛ أحمد إبراهيم الشعراوي، دور العرب في بلاد المغرب و الأندلس، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢١٧.

(٣)ابن القوطية القرطبي (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مراجعة عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، ١٩٩٤، ص٧٢.

(٤)ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ج٢، ص٤٦؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٢٤٨.

ولكن للأسف لم تحدد لنا المصادر نوع هذه العلة التي أصابت الأمير في سنواته الأخيرة، و لكن من الواضح أنه كان مرضًا مستعصيًا، و هو ما جعل الأمير الحكم الربضي يتخذ بعض التدابير اللازمة لتسيير أمور الدولة؛ فلقد استناب عنه في فترة مرضه أكبر أبنائه عبد الرحمن لتدبير أمور الدولة، و لم يكتف بذلك بل اختاره لولاية عهده و أخذ له البيعة على حياته، فكان بذلك أول أمير

بالأندلس أخذت له البيعة في حياة سلفه، و ذلك في أوائل ذي الحجة من سنة ٢٠٦هـ[١]/أواخر أبريل ٨٢١م. و بمجرد أن تولى الأمير عبد الرحمن ولاية العهد قام ببعض الأعمال التي كان من شأنها التقرب من الناس، فقام بقتل ربيع بن تدلف القومس و هو العامل على طبول أهل الذمة و المسئول عن قهرمة الأمير الحكم و أموره الخاصة.وكان هذا الرجل من أقبح الناس خلقًا وأكثرهم ظلمًا مما أدى إلى كراهية الناس له. حتى قام الأمير عبد الرحمن بقتله وصلبه والتمثيل به، كما قام الأمير بهدم فندق كان للسلطان بقرية شقندة[٢]الواقعة على نهر الوادىالكبير، و هو أحد القصور الفخمة و كان مبنيّا من الجص و الآجر، اتخذ لبيع الخمور و الأشربة مما جعله مقصدًا لأهل الباطل من كل حدب و صوب. فلما تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولاية العهد أباح للناس هدمه فاجتمع الناس عليه لهدمه بعدد كبير، و أقيمت الحدود على من وجد فيه. و تعبيرًا عن فرح الناس ارتفعت أصواتهم بالدعاء و علت حتى وصلت إلى أسماع الأمير الحكم، و عندما استفسر عن سبب هذه الأصوات أخبر بما فعله ولى العهد الأمير عبد الرحمن فكان رده: هو أعلم بما صنع[٣].

(١)ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٣، السفر الثاني، ص١٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٣؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢)شقندة (Secunda): قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب ويحذرونهم من القعود عنهم، ويحضون بعضهم بعضًا على أن يكونوا يدًا واحدة، وقدموا على لذريق بقرطبة بسبب ذلك فنزلوا أكناف شقندة هذه، وليطمئنوا إلى الدخول على لذريق أخذًا بالحزم. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٤٩. قام سكانها في عام ٢٠٢ه/ ٨١٨م بثورة ضد الأمير الحكم و الذى نجح فى القضاء عليها وتهجير أهلها وأمر بهدم هذا الحي وهو ما اقترن باسمه من بعد هذه الحادثة فعرف بالحكم الربضي.البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر)، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨، ص١٣٩.

(٣)ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص١٨٣، ١٨٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٧٧؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٦.

و لقد نظم عبد الله بن الشمر[١] بعض أبيات شعرية لمدح ولى العهد عبد الرحمن بن الحكم بمناسبة التخلص من ربيع القومس قائلًا:

يـــا ولـــى الأمـــر مـــن بعـــد الحكـــم بـــك جـــاد الصـــنع للخلـــق وتـــم
خـــذ بشـــكر نـــعمة الله التـــي هـــي مـــن خيـــر العطايـــا والقســـم
وأشكـــــر الله علـــــى نعمـــــته إن فـــي الشـــكر مزيـــدًا مـــن الـــنعم
فلقـــد قربـــت قربانًـــا بـــه تـــرد الفـــردوس مـــن طـــاغى العجـــم
مـــل النـــاس ســـرورًا قتلـــه وانجلـــت عـــنهم ديـــاجير الظلـــم[٢]

ولقد أوصى الأمير الحكم الربضي ابنه وولى عهده بعدما يئس من شفائه وأدرك أنه سوف يلقى حتفه لا محالة أوصاه بلزوم القصر وعهد إليه بخاتمه قائلًا: "يا بنى، طب نفسًا بما يصير إليك من سلطاني، وانبسط فيه كيف شئت، فقد مهدت لك البلاد، ووطدت لك الدنيا، وكفيتك الأعداء. أولى الأمور بك وأزينها لك حفظ أهلك ومراعاة عشيرتك.....ولا تدع مجازاة المحسن بإحسانه، ومعاقبة المسيء بإساءته، فإن عند التزامك بهذين ووضعك لهما مواضعهما يرغب فيك، ويرهب منك. وملاك ذلك كله أن تتقى الله ما استطعت، و تعدل في أحكامك، و تتخير حكامك، وإلى الله أكلك، و إياه استحفظ أمرك، فلقد هان الموت على إذ خلفني مثلك[٣]"،ثم طلب من الأمير عبد الرحمن أن يقترب منه وودعه وأخذ في البكاء

(١)عبد الله بن الشمر من أسرة عربية ينتمي إلى بيت من البيوتات العريقة التي اشتهرت بالمشرق، ثم انتقلت إلى الأندلس، حيث استقر بهم المقام بقرطبة. ومن المعروفين من هذا البيت والده شمر بن نمير مولى بنى أمية، ثم لما قدم سعيد بن العاصي إلى قرطبة في أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، ضمه إلى تأديب ولده، وأنزله في الدار المعروفة بشبلار بدار ابن الشمر. ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليفو الترجمة، ١٩٦٦، ص١٩٨؛ الحميدى (أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، جذوة المقتبس في ذكر بلاد الأندلس، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٣٨؛ الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص٣١٧. أما عبد الله بن الشمر فهو من أهل وشقة. يكنى أبا محمد وكان متفننًا في العلوم، توفي عبد الله بن الشمـــر عقب دولة الأمير عبد الرحمن بعد سنة خمـــس وثلاثين ومائتين. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٢٨؛ حياة قارة، عبد الله بن الشمر شاعر أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه ومنجمه، الذخائر، العدد الخامس، ٢٠٠١، ص١٠٧-١٠٩؛
Elias Teres sadaba, Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al corte de Abd al- Rahman II, Al Andalus, Vol xxiv, 1959, pp:449-463.

(٢)ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص١٨٥.

(٣)ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص٢٣٠؛ رياض أحمد عبيد العاني، الوصايا والتوجيهات السياسية والعسكرية لمشاهير الأمراء والخلفاء في الأندلس، الطبعة الأولى، دار دجلة، الأردن، ٢٠١٦، ص١١٥.

فتأثر أهل القصر لبكائه وبكوا معه. أما بالنسبة لعبد الرحمن فلقد لزم مكانًا بباب القصر إلى أن قضى الأمير الحكم نحبه، وقد توفى الأمير الحكم ما بين صلاتي الظهر و العصر من يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين[١]. فكان انتقال عبد الرحمن لقصر الإمارة قبل وفاة والده الحكم بستة عشر يومًا فقط[٢].

- **الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢):**

أول من ذُكر أنه استخدم الفصد[٣] من الأمراء في الأندلس كان الأمير عبد الرحمن الأوسط، والفصد من العلاجات التي كانت معروفة قديمًا؛ و هو عبارة عن إحداث شق أو قطع في الوريد أو العرق

(١)ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص١٨٦؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٣.
(٢)ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص٢٧٩.
(٣)الفصد(Venesection) هو استفراغ كلى يستفرغ الكثرة ، و الكثرة هى تزايد الأخلاط على تساويها في العروق وإنما ينبغي أن يفصد أحد نفسين: المتهيء لأمراض إذا كثر دمه وقع فيها و الآخر الواقع فيها و كل واحد منهما، إما أن يفصد لكثرة الدم، و إما أن يفصد لرداءة الدم، و إما أن يفصد لكليهما و المتهيء لهذه الأمراض مثل المستعد لعرق النسا و النقرس الدموي وأوجاع المفاصل الدموية، و الذى يعتريه نفث الدم من صدع عرق في رئته رقيق الملتحم، و كلما كثر دمه انصدع، و المستعدين للصرع و السكتة و المالنخوليا مع فور دم للخوانيق و لأورام الأحشاء و الرمد الحار. ابن سينا (أبو على الحسين بن على)، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان،١٩٩٩م، ج١،ص٢٨٩؛ أبو الفداء محمد عزت محمد ،أسرار العلاج بالحجامة و الفصد، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة، ١٤٢٤ه، ص١٨. كان يتم الفصد= =لعروق محددة؛ والعروق التي جرت العادة بفصدها في البدن هي ثلاثون عرقًا منها في الرأس ستة عشر عرقًا وهم العرقان النابضان الموجودان خلف الأذنين والمعروفان بالحثيثين، والشريانان اللذان في الصدغين الظاهران، والعرقان اللذان في مآقي العينين المعروفان بالناظرين، والعرق المنتصب في وسط الجبهة و العرق الذى في طرف الأنف والودجان اللذان في العنق و العرقان اللذان في الشفة العليا من الفم، و العرقان اللذان في الشفة السفلى وهى العروق المعروفة بالجهارك و العرقان اللذان تحت اللسان. وأما العروق التي تفصد في الذراع واليد فهي خمسة عروق أحدها القيفال وهو الموجود في الجانب الوحشي وتسميه العامة عرق الرأس، والأكحل وهو العرق الأوسط وهو مركب من شعبة الباسليق وشعبة من القيفال وتسميه العامة عرق البدن وهو الموضوع في الجانب الأنسي ويسمى أيضًا الابطي وتسميه العامة عرق البطن، وحبل الذراع وهو الموضوع على الزند وهو الذي يبضع فيه وهو الذي يظهر فوق الإبهام ظهورًا بينًا والأسيلم وهو العرق الذي بين الخنصر والبنصر له شعبتان. وفي الساق والرجل ثلاثة عروق أحدها الذي تحت نابض الركبة من الجانب الوحشي والثاني الصافن ومكانه عند الكعب من الجانب الوحشي وعرق النساء ومكانه عند العقب من الجانب الوحشي وفي الساق الأخرى ثلاثة عروق مثلها. وأما العرقان الموجودان خلف الأذنين فمنفعة فصدهما للنزلات المزمنة وللشقيقة (الصداع النصفي) وللسعفة وقروح الرأس الردية المزمنة.
وفصد عرق الجبهة لعلل الوجه المزمنة كالشقيقة، و أما الشريانان اللذان في الصدغين فمنفعة فصدهما للشقيقة المزمنة والصداع الصعب والرمد الدائم و سيلان الفضول الحادة المنصبة إلى العينيين، أما عن فصد عرق الجبهة فمنفعته بعد فصد القيفال لعلل الوجه المزمنة كالشقيقة و القروح و الحمرة السمجة، أما العرقان اللذان في مآقي العينيين فمنفعتهما في علل العين مثلا الجرب و الحمرة و السيل و أمراض الوجه أما عن فصد عرق الأنف فنافع من الحمى الحادة والصداع الشديد ومن أمراض الوجه كالسعفة الحمراء التي تعرف في الأنف و لا سيما إن كانت مزمنة، أما الودجان فمنفعة فصدهما لضيق التنفس. وابتدأ الجذام والأمراض السوداوية التي تعرض في سطح الجسم مثل البهق الأسود والقوباء والقروح الردية والأواكل ونحوها كما أن فصد عرق النف نافع في الحمى الحادة. أما عروق الجهارك ففصدهما بعد فصد القيفال إنما ينفع من القلاع في الفم وفساد اللثة والقروح الردية التي تكون في الأنف وشقاق الشفتين. أما العرقان اللذان تحت اللسان فمنفعة فصدهما بعد فصد القيفال للخوانيق التي تكون في الحلق ومرض اللهاة وأمراض الفم. أما العروق الثلاثة التي تفصد في المرفق فهي التي جرت العادة بفصدها في الناس أجمعين أما الباسليق الذي هو أحد هذه العروق الثلاثة فمنفعة فصده أنه يجذب الدم من العلل التي تكون تحت الحلق والعنق مما يلي الصدر و البطن. وأما العرق الأكحل فمنفعة فصده

و إسالة الدم منه. و ذلك لما له من قيمة علاجية في ذلك الحين، فقد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال "خير ما تداويتم به الحجامة و الفصد" و في حديث "خير الدواء الحجامة و الفصاد[١]".

وقد اتخذ الأمير عبد الرحمن من يوم الفصد يومًا ذا طبيعة مختلفة؛ فكان له طقوس خاصة وترتيبات معينة، وكان يعد هذا اليوم من المناسبات التي كان يتم فيها توزيع الصلات على المقربين منه احتفالًا بسلامته؛ فيذكر أنه فرق في يوم فَصد له بدرًا على من حضره[٢]،وقرر في اليوم نفسه مجالسة أصحابه في أريحية منه فكانوا عنده في أحسن مجلس، فلما انصرفوا وصل كل رجل منهم ما بين خمسمائة ومائتي دينار على قدر معروف كل رجل منهم. فما إن بلغت هذه الأخبار عبيد الله ب نقرلمان[٣]مولا هو أحد ندمائه الذي كان قد خرج في ذلك اليوم مطلعًا إلى ضيعته سارع إلى ترجي الأمير عبد الرحمن آملًا أن يدركه بهذه الصلة التي بذلها لأصحابه كاتبًا إليه:

يـــــا ملكـــــًا حـــــل ذرى المجـــــد وعـــــــم بالإنعـــــــام والرفـــــد

طوبـــــى لمـــــن أسمعتـــــه دعـــــوة فـــــي يـــــوم إجماعـــــك للفصـــــد

فظـــــل ذاك اليـــــوم مـــــن قصفـــــه مســـــتوطنًا فـــــي جنـــــة الخلـــــد

أن تجذب الدم من أعلى الرأس وأسفل البدن لمكان مركب من شعبة من الباسليق وشعبة من القيفال، وأما العرق القيفال فمنفعة فصده أنه يجذب الدم من الرأس وينفع في أمراض العينين. الزهراوى (خلف بن عباس)، التصريف لمن عجز عن التأليف، المقالة ٣٠، تحقيق و دراسة محمد ياسر زكور، تدقيق لغوى محمد هاشم زكور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص٥٦٤ وما بعدها؛ الحسين بن عبد الله بن سينا، الأرجوزة في الطب، نشرها بالعربية و ترجمها بالفرنسية جان جابي- الشيخ عبد القادر نور الدين، باريس، ١٩٥٦، ص٩٤-٩٥؛ أبو الفداء محمد عزت، أسرار العلاج بالحجامة و الفصد، ص٥٠ وما بعدها.

ويبدو أن عملية الفصد كانت من الأساليب المتبعة التي لم تقتصر على الأمراء فحسب، بل لقد استخدمه العامة أيضًا. فعند التعريف بالطبيب ابن ملوكة النصراني ذكر أنه كان يفصد العروق، وكان على باب داره نحو ثلاثين كرسيًا لقعود الناس. ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي)، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، الطبقة الثانية، بيروت، ١٩٨٥، ص٩٧؛ ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدى الخزرجي)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح و تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٨٦؛ محمد العربي الخطابي، الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية(دراسة وتراجم ونصوص)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص٤٦.

(١)ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي)، الطب النبوي، تعليق عبد الغنى عبد الخالق- عادل الأزهري، دار الفكر، بيروت، ص٤٢.

(٢)ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١١٨.

(٣)عبيد الله بن قرلمان بن بدر الكلبى، يكنى أبا عثمان. وقيل بل بدر بن مولى الأمير الداخل عبد الرحمن بن معاوية، أبوه قرلمان بن بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية، كان صاحب طيوره، وممن دخل معه من المشرق، فاختط بكورة دمشق ضياعًا ومنازل مع بنى عمه الكلبيين من جند دمشق، وورثها ابنه عبيد الله بن قرلمان الشاعر. وقدم خدم قرلمان بن بدر الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وتصرف معه في مغازيه. وكان مسكن عبيد الله هذا بجوفى قرطبة. وكان عبيد الله نديمًا لولد ابن ابنه، الأمير عبد الرحمن بن الحكم، مع عبد الله بن الشمر، وكانا مقدمين على جماعة ندمائه. كلاهما شاعر محسن، وعالم مفتن. إلا أن ابن الشمر برز عليه بعلم النجوم. ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص٣٤٤.

وقـــــــد عـــــــداني أن أرى حاضـــــــرًا جـــدا متـــى تحـــظ الـــورى يكـــدى

فـــــانتعش العـــــثرة مـــــن عـــــاثر عـــــدت عليـــــه أنحـــــس لقـــــرد

و امـــــنن بإصـفادبعطًـــــا لـــــم يـــــزل يشمـــــل أهـــــل القـــــرب و البعـــــد[١]

وعلى الرغم من ذلك فلم يقبل الأمير عبد الرحمن بهذه الأبيات موقعًا في أسفلها بـ " من آثر التضجع فليرض بحظه من النوم".

لكن ابنقرلمان لم ييأس بل عاود كتابة أبيات شعرية جديدة في محاولة منه لإثنائه عن قراره، وبالفعل أتت هذه الأبيات المرجو منها فأمر له الأمير بصلة[٢].

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه في فترة مرض الأمير عبد الرحمن لم يعهدبتسيير أمور الدولة لابنه الأمير محمد أو جعله وليّا للعهد مثلما فعل أبوه الأمير الحكم الربضي من قبل – كما أشرنا– و ربما يرجع ذلك إلى الصراع على كرسى الإمارة بين كل من ابنيه محمد بن عبد الرحمن و أخيه الأمير عبد الله بن طروب[٣]؛و لذلك لجأ الأمير عبد الرحمن إلى فتاه المعروف بنصر الفتى[٤] لتسيير أمور الدولة في أوقات مرضه، حتى إن نصر الفتى أصبح هو المدبر لشئون القصر في ظل أزمة و علة الأمير عبد الرحمن بن

(١٩) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني- المصري، لبنان- القاهرة، ١٩٨١، ص١٢٥؛ ابن الآبار، الحلة، ج١، ص١١٨.

(٢)مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٦؛ ابن الآبار، الحلة، ج١، ص١١٩.

(٢١) لمزيد من المعلومات عن طروب راجع راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (٩٢-٤٢٢ه/ ٧١١-١٠٣١م)، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦، ص١٠١ وما بعدها. راجع كذلك السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٢٣٤.

(٤)كان نصر من الفتيان المنتقين الذين خصاهم الأمير الحكم الربضي من أبناء الناس الأحرار الذين تعبدوا ليستخدمهم داخل قصره، أما أبوه فهو أبو الشمول من أسالمة أهل الذمة من أهل قرمونة، وكان موته قبيل مهلك نصر ابنه بأيام. وإليه تنسب منية نصر الأثير وهي أحد أرباض قرطبة. ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكى، دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ١٩٧٣، ص١٥. ولقد أخذ نجم نصر في الصعود منذ عام ٨٤٤/٢٣٠م بعدما نجح نصر في المهمة التي أوكلت إليه بالتصدي لإحدى غزوات النورمان بغرب الأندلس بمساعدة عيسى بن شهيد، حتى تمكنا من إحراز النصر وإلحاق الهزيمة بالنورمان، ومنذ ذلك الحين سيطر على مقاليد الأمور واستفحل أمره حتى صار مرهوب الجانب من الأكابر والخاصة. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٩؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص١٧١.

الحكم، كما أن طول فترة مرض الأمير قد جعلته يتجرأ على سلطات الأمير عبد الرحمن، و قد تجلى ذلك في عزله لعيسى بن شهيد[١]عن الحجابة.

وقد ترتب على طول فترة مرض الأمير عبد الرحمن الأوسط واحتجابه عن الناس العديد من الآثار التي كان لها علاقة بتسيير أمور الدولة، فاستغل نصر طول فترة مرض الأمير عبد الرحمن و قام بحجبه بل قام بتنفيذ بعض الأعمال من دون رأى الأمير؛ ومن ذلك حينما قام بعزل عيسى بن شهيد عن منصب الحجابة وأقره على خطة الوزارة وتقليد عبد الرحمن بن رستم الحجابة بدلًا منه من دون الرجوع للأمير عبد الرحمن في أمر جلل مثل ذلك، واستمر الوضع على هذا الحال حتى تمكن الأمير عبد الرحمن من القيام من علتهوأخذ في استعراض الوزراء،فمن المعروف أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من رتب اختلاف الوزراء إلى القصر، والتكلم في الرأي[٢] فدخل عيسى في جمعهم و لكن تقدم عبد الرحمن بن رستم عليهم و هو ما استنكره الأمير عبد الرحمن الذى بمجرد خروج الوزراء قام باستدعاء نصر و طلب منه أن يقدم تفسيرًا عن عزل عيسى بن شهيد عن الحجابة و تقديم عبد الرحمن بن رستم، ولكى يتمكن نصر من الخروج من هذا المأزق ادعى أنه أثناء مرض الأمير عبد الرحمن الأوسط طلب منه عزل عيسى بن شهيد و توليه عبد الرحمن بن رستم بدلًا منه، و أنه قام بتنفيذ وصيته له إلا أن الأمير عبد الرحمن كذبه و أنكر عليه فعلته و استشاط غيظًا منه و عنفه و كاد أن يفتك به غير أنه عفا عنه و أعاد الأمور إلى سابق عهدها[٣].

ولعل عدم معاقبة الأمير له بشكل صارم جعله لا يرتد عن فكره، بل حاول التخلص من الأمير نفسه و لقد استغل ما أصاب الأمير من الشعور بالمرض أو الوعكات الصحية و دس السم له بدلًا من إعطائه الدواء، وحاول أن يتخلص من الأمير عبد الرحمن الأوسط و ذلك بعد أن تحالف مع طروب

(١)ينتسب عيسى بن شهيد إلى واحدة من أكبر الأسر ذات الشأن الكبير في الأندلس، ويذكر أن جدهم كان مولى معاوية بن مروان بن الحكم. تولى في عهد الأمير الحكم الربضي الوزارة وأظهر فيه كفاءة حتى أوصى الأمير الحكم ابنه عبد الرحمن الأوسط بأن يستوزره، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل تولى النظر في المظالم وتطبيق الأحكام وتولى خطة الخيل، وتولى الحجابة في الفترة من (٢١٨-٢٤٣هـ/ ٨٤٤-٨٥٧م) واشتهر بالحلم والوقار والحصافة. ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٢٦-٤٤٧. انظر كذلك ابن القوطية الذي وصفه بقوله لم يختلف أحد من شيوخ الأندلس في أنه ما خدم ملوك بن أمية فيها أحد أكرم من عيسى بن شهيد غاية، ولا أكرم اصطناعًا، ولا أدعى لذمته. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٨؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٢٧٥؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة الأندلس، ص١٧١.

(٢)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧٧.

(٣)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٢٧؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٧٥؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة الأندلس، ص١٧١.

حظية الأمير و أم ولده عبد الله،و يرجع السبب في هذا التحالف إلى أن نصر كان رافضًا لفكرة تولية الأمير محمد خلفًا لأبيه على الأندلس بدلًا من أخيه عبد الله بن طروب؛ و لذلك دبر مؤامرة للتخلص من الأمير عبد الرحمن مستغلًا في ذلك الحالة المرضية للأمير(١) و ذلك بدس السم له، و يبدو أن الأمير عبد الرحمن كان يعانى من اعتلال جسده فرأى نصر أن يستغل هذه الفرصة و عرض عليه أن يأتي إليه بدواء مسهل و ذهب إلى طبيب يعرف بالحراني(٢) طالبًا منه أن يعد له مادة سامة عوضًا عن هذا الدواء المسهل في مقابل ألف دينار" فقال له: هذه ألف دينار معجلة بين يدى الجري بالحاجة، و اعمل لي سؤر الملوك الذى يدنى الأجل و يقلب الدول،ودعني لمكافأتك إن انقضت حاجتي، فوالله لأتجاوزن بها ظنك!"(٣). و يبدو أن الطبيب الحراني تظاهر بالقبول و الموافقة على ما أسند إليه طمعًا في المكافأة، و لكنه على الرغم من ذلك شرع في خلط و تركيب هذا الدواء المسهل السام(٤)، إلا أن الطبيب أخبر و سرب هذا الطلب الغريب من قبل نصر إلى إحدى الجواريي و تدعى فجر(٥)وهي إحدى جواري الأمير

(١)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٨-٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٦٦؛ رينهرت دوزى، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ج١، ص٧٩.

(٢)لم تشر المصادر إلى اسمه ولكنها اتفقت على أنه قدم ووفد من المشرق في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، ولكنه اشتهر في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، أدخل الأندلس دواءً لآلام البطن والجوف وكان يبيع الجرعة منه بخمسين دينارًا، فكان مصدر رزقه، وكسب أمواله. حتى اجتمع خمسة من الأطباء وجمعوا خمسين دينارًا واشتروا منه جرعة من ذلك الدواء، وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه و يكتب ما تأدى إليه بحسه. ثم اجتمعوا واتفقوا على ما حدسوه وكتبوا ذلك. ثم نهضوا إلى الحرانى، وقالوا له: قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردت به، ونحن أطباء، اشترينا منك جرعة فإن يكن ما تأدى إلينا حقًا فقد أصبنا، و إلا أشركنا في علمه، فاستعرض كتابهم و قال: ما عديتم من أدويته دواء، و لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه، و هو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في علمه و عرف حينئذ بالأندلس. ويقال إنه وجد صفة دواء، فيه يؤخذ من الثفاء بمقدار معين، فلم يعرف ما هو الثفاء فأتى إليه فقيل له: عندك الثفاء؟ فقال: نعم. قيل له بكم زنة درهمين منه؟ قال: بعشرة دنانير. فلما أخذها، أخرج إليهم الحرف(الخردل) قالوا له هذا الحرف، ونحن نعرفه، قال لهم: لم أبع منكم عين العقار، إنما بعت منكم تفسير الاسم، و لقد بنى مسجدًا نسب إليه و عرف بمسجد الحرانى و يقع بالقرب من مسجد القمري وهناك كانت داره. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٩٤-٩٥؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٦. انظر كذلك القفطي (جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه و وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥، ص٢٦٩؛ محمد العربي الخطابي، الأغذية و الأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي مدخل و نصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص١٢.

(٣)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٩.

(٤)كانت الأمراض الامتلائية إما أن تكون دموية وإما صفراوية وإما بلغمية وإما سوداوية فإن كانت دموية فشفاؤها في إخراج الدم، وإن كانت من الأقسام الثلاثة الباقية فشفاؤها الإسهال الذي يليق بكل خلط منها. أبو الفداء محمد عزت، أسرار العلاج بالحجامة والفصد، ص١٧.

(٥)فجر عرفها البعض باسم فخر من جواري الأمير عبد الرحمن الأوسط، لها مسجد رفيع على أمهات المساجد بقرطبة وهي أم ابنه بشر أبى الوليد الأديب الشاعر. ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي البلنسي)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥، ج٤، ص٢٤٢.

عبد الرحمن بما يدبره نصر الفتى مع إحدى ثقات قهرماناتها طالبًا منها أن تحذر الأمير من شرب الدواء الذى سوف يأتي به إليه نصر(١).

وفي أثناء ذلك كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يلح على نصر فتاه أن يسرع بإرسال الدواء إليه بسبب فتور و ضعف يعتريه كان من عادته استخدامه، و كان هذا الدواء دواءً مسهلًا فسارع نصر باستعجال الحراني طالبًا منه سرعة الانتهاء من التركيبة المتفق عليها، كما طلب نصر من الأمير عبد الرحمن أن يهيئ معدته للدواء فطلب منه أن يخلى معدته ليكون أسهل لخروج الفضول من عروقه(٢) و هو ما سوف يؤدى إلى وفاته في اليوم التالي لشربه، لكن الأمير عبد الرحمن كانت قد بلغت إلى مسامعه المؤامرة التي يحيكها نصر، وفي اليوم المحدد و بعدما أحضر نصر الدواء تفاجأ برفض الأمير عبد الرحمن تناول هذا الدواء وشربه، وذلك بعدما تعلل بوعكة أصابته في ليلته، وجعلته غير قادر على تناول هذا الدواء المسهل، ولكن المفاجأة الأكبر لنصر كانت حينما أصر الأمير عبد الرحمن على جعله يشرب هذه التركيبة التي اجتهد في طلبها آمرًا إياه بذلك،وعلى الرغم من محاولة نصر الخروج من هذا المأزق فإنه لم يجد أمامه أي اختيار سوى ضرورة شرب الدواء بين يديه تنفيذًا لأوامر الأمير، ثم خرج مسرعًا إلى بيته وأرسل إلى الطبيب الحراني محاولًا إنقاذ نفسه فأشار عليه الطبيب بضرورة شرب لبن الماعز(٣)ترياقًا لهذا السم و لكن الوقت لم يمهله طويلًا حتى توفى على إثر السم، و ذلك في شعبان من سنة ٢٣٦هـ/ فبراير ٨٥١م(٤).

ولقد أصاب الأمير عبد الرحمن المرض وأنهكته العلة منذ عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م، و طالت مدتها عليه، وعلى الرغم من اجتهاد الأطباء في محاولة علاجه و التماس شفائه فإنهم فشلوا وكل ما استطاعوا فعله هو جعل أعراض المرض تقل في بعض الأحيان، و لكنهم لم يمنعوه من الاشتداد عليه في أوقات أخرى. ويصف لنا ابن حيان كيف أن المرض اشتد على الخليفة عبد الرحمن الأوسط مما أدى إلى

(١)ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص٩١؛ ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص١٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٦؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص١٧١.

(٢)عن بروتوكول تناول هذا المسهل انظر ابن سينا، القانون، ج١، ص١٥٢.

(٣)لبن الماعز: لطيف معتدل، مطلق للبطن، مرطب للبدن اليابس، نافع من قروح الحلق، والسعال اليابس، ونفث الدم. ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص٣٠٠.

(٤)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٩١؛ ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص١٠-١١؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٦.

احتجابه عن الناس قبل موته لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات. ولقد اختص خدمه الخصيان من أهل القصر بخدمته ورعايته في فترة مرضه وعلته الطويلة هذه حتى تقربوا بسبب ذلك منه جدًا وأصبحوا ذوى حظوة لديه وتفردوا بقلبه و بتدبير أموره(١).

ومن المواقف المؤثرة التي يذكرها ابن حيان في فترة مرض الأمير عبد الرحمن الأوسط سؤاله لزعيم خدمه الخاص سعدون الفتى الكبير مستلطفًا به للخروج من غرفته رغبة منه في الاستمتاع بضوء الشمس وإطلاق بصره لمسافات بعيدة، و ذلك بعد أن حرم بسبب المرض من ذلك قائلًا: " لقد اشتقت أن أعاين ضوء الدنيا وفسحة الأرض، إذ قد حميت عن الخروج إليها، فلعلني أعلو مرقبة يسافر بصرى فيها فأتسلى بالنظر إلى بسيطها، وجسمي منزع، فهل سبيل إلى ذلك"، ويبدو من هذا الطلب لهم مستعطفًا إياهم شدة ما أصابه من كسرة و ضعف بسبب المرض، ويبدو من هذا أنه كان مريضًا لا يقدر على الحركة كليًا، الأمر الذى تطلب منهم إعداد ما أشبه بمحفة سريرًا من الخيزران من أسرة الخلافة، وذلك بعدما تم كسوته بفراش خفيف محشو بالريش(٢) فأجلسوه فوقه وبهذه الطريقة تمكنوا من حمله على أعناقهم، حيث صعدوا به إلى العلّية وهي شرفة كانت من بنيان الأمير نفسه و تطل على باب الجنان(٣)، و لقد لاقى خدمه مشقة كبيرة في محاولة تأمين مجلسه و وضعه بشكل ثابت و آمن " ثم هبطوا كذلك، فعانوا ذلك مرات يسوقون به الأمير في تعاريج درجه الدائرة حتى استوى لهم ذلك كما أرادوه، وأمنوا على الأمير الشقة فيه، فوضعوا الأمير عبد الرحمن عند ذلك فوق ذلك الفراش، وشدوه من جهاته، واستوثقوا من اضطرابه، وصعدوا به هونًا حتى صيروه بأعلى تلك العلّية، فأجلسوه صدرها، و أدنوه إلى الباب الأوسط منها"(٤).

وفي مجلسه هذا عاين و أشرف من علّيته على صحراء الربض الواقعة أمام باب القصر وثارت به الشجون حتى سرح ببصره فيها، حيث تطلع إلى ربوة القنبانية(٥) كما تأمل مجرى نهر الوادي الكبير(١)

(١)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٥٠.
(٢)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص١٨.
(٣)وهو أحد الأبواب القبلية لقصر الإمارة بقرطبة. ابن حيان، المقتبس، طبعة١٩٧٣، ص١٩. عرف هذا الباب أيضًا بباب السطح المشرف أو السدة، لأن باب الجنان هذا كان يقع بدوره على الوادي، كما عرف أيضًا باسم رابع هو باب الوادى مما يدل على أن هذه الأسماء كلها أسماء مختلفة لباب واحد هو الباب القبلي المطل على الوادي. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، ج١، ص١٩٢
(٤)ابن حيان، المقتبس، طبعة١٩٧٣، ص١٩-٢٠.
(٥)القنبانية(La Campina): قرية من قرى قرطبة. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ج٤، ص٤٠٢. اعتمدت عليها قرطبة في الزراعة، ومن أهم محاصيلها

متتبعًا لحركة السفن ذهابًا وإيابًا، ولقد استراحت نفس الخليفة إلى هذا المكان فانشرح صدره وليس ذلك فحسب بل طلب منهم أن يجلسوا حوله ليستأنس بهم طالبًا منهم أن يقوموا بالحديث والكلام حوله في كل ما يتكلمون به في أحاديثهم العادية معللًا و مفسرًا لهم ذلك برغبته في الانشغال عما يقاسيه من علته. وهي حالة تصيب المريض حينما يطول به المرض وذلك رغبة في التمسك بمظاهر الحياة.

ولقد قضى الأمير عبد الرحمن الأوسط أكثر نهاره في تلك العلّية وهو مستأنس بمجالستهم وصحبتهم حتى اقترب المساء فطلبوا منه ضرورة النزول، ولكن بينما هو يتهيأ للنزول إذ وقعت عينه على الصحراء الواقعة أمام القصر وكان بها في ذلك الوقت قطيع يرعى في منحدرها، ولكن ما استرعى انتباه الخليفة أنه لم يلحظ وجود راع يسوقها وهو ما جعله يسألهم قائلًا: "ما بال هذه الغنم مهملة ولا راعى لها؟" و يبدو أن هذا السؤال شد انتباههم فأخذوا في التدقيق و التمحيص في القطيع حتى لاحظوا وجود راعيها يجلس بالقرب منها و لكنه مستريح في فيء و يراقبها من بعيد، فما كان من الخليفة إلا أن أجهش بالبكاء حتى ابتلت لحيته متمنيًا لو كان مكان هذا الراعي معبرًا عن ذلك بقوله" وددت و الله أن أكون مكان ذلك الراعي، ولا أنشب فيما نشبت من الدنيا و لا أتقلد من أمور الناس ما تقلدت" ثم أخذ في الاستغفار و الدعاء إلى الله كثيرًا و نزلوا به إلى مهاده(٢).

وهو ما يوضح كيف أن المرض وصعوبته جعلته يتمنى أن يزول عنه كل ما يملك وأصبح منتهى أمله هو أن يصبح في مثل ما يملك هذا الراعي البسيط.

ومن الغريب أنه قبل وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط بنحو أربعة أيام شعر الأمير بتحسن كبير جعله هو ومن حوله يشعرون أنه في طريقه إلى الشفاء التام، فطلب من خدمه أن يتم تجهيز الحمام له حيث قام بخضب شعره والاستحمام. وليس ذلك فحسب بل لقد حدثته نفسه بالخروج في نزهة مع عياله(٣). وهو ما يعرف بصحوة الموت.

الزراعية الزيتون وزراعة الفواكه.السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٩٢. انظر كذلك ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص٥٥٣.

(١)كان للقصر مطلات على النهر والربض الجنوبي، أضيفت إلى القصر في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي اتخذ القصور والمتنزهات، وجلب إليها المياه من الجبال. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص١٨٩. انظر كذلك الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢، ص٥٣٧.

(٢)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٢٠.

(٣)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص٢٠.

أما عن اليوم الأخير في حياة الأمير عبد الرحمن الأوسط فقد طلب في استدعاء حاجبه عيسى بن شهيد وأخبره أن علته أخذت في الزوال وأنه في طريقه إلى الشفاء وأنه يشعر بأنه في غاية النشاط طالبًا منه الاستعداد للخروج في نزهة وذلك رغبة منه في الترويح عن نفسه، وليس ذلك فحسب بل كانت لديه رغبة في أن يصنع له رداء من أفخر الأنواع كما طلب لحاجبه عيسى بن شهيد قلنسوة من نوع الثوب نفسه، ولكن الخياطين أوضحوا له مدى صعوبة أن يتم الانتهاء من تفصيل هذه الملابس في يوم واحد قبل الخروج لنزهة الغد. وقام عيسى بن شهيد بمحاولة تهدئة الأمير عبد الرحمن الأوسط حتى انقضى النهار في ذلك حتى الساعات الأخيرة التي حانت بعد أن قام الأمير بصلاة المغرب فحدثت له الانتكاسة و ارتدت عليه علته وشعر بالغثيان فطلب طستًا وأخذ في التقيؤ دمًا كثيرًا[١]، وتكرر ذلك أكثر من مرة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو ما جعل وفاته على الفجاءة على الرغم من طول فترة مرضه[٢] في ٣ من ربيع الثانى٢٣٨هـ/ ٢٣ من سبتمبر٨٥٢م. ومن عجائب القدر أن كفن في الثوب نفسه الذى كان يتمنى أن يرتديه يوم الغد في النزهة [٣].

- **الأمير المنذر بن محمد(٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م):**

عند وصف ابن الأثير للأمير المنذر من حيث صفاته الشكلية ذكر أنه كان يوجد بوجهه آثار لمرض الجدري[٤]، و لم تطل فترة حكم الأمير المنذر لأكثر من عامين و هو ما أثار الشكوك حول وفاته؛ و لذلك زعموا أن المنذر اعتل لنحو أربعين يومًا من منازلته عمر بن حفصون[٥]، وبعث إلى قرطبة في

(١)عن أسباب التقيؤ دمًا. انظر ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص٤٧٤.
(٢)ابن حيان، المقتبس، طبعة ١٩٧٣، ص١٠٨.
(٣)ابن حيان، المصدر السابق، طبعة ١٩٧٣، ص٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٧.
(٤)ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ج٦، ص٣٥٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١١٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٢١.
الجدري (Smallpox):البدن المستعد للجدري هو الحار الرطب و الكدر الرطوبة خاصة، و القليل إخراج الدم بالفصد، و أكثر ما يعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان، تقل عروضه للمشايخ إلا لأسباب قوية و في بلدان شديدة الحر والرطوبة، وعروضه في البدان اليابسة، و عروضه في الربيع أكثر عروضه في الشتاء و بعد الربيع في آخر الخريف. أما عن علامات ظهور الجدري فقد يتقدم ظهور الجدري وجع الظهر، واحتكاك أنف وفزع في النوم، ونخس شديد في العضاء وثقل عام وحمرة في لون الوجه والعين ودمع واشتعال وكثرة تمط وتثاؤب مع ضيق نفس وبحة صوت وغلط ريق و ثقل رأس و صداع وجفوف فم وكرب ووجع في الحلق والصدر، وارتعاش رجل عند الاستلقاء وميل إليه، ومع ذلك حمى مطبقة. وإذا ظهر الجدري أورث حكة، ثم تظهر أشياء كرؤوس الإبر جاروسية، ثم تخرج وتمتلئ مدة ثم تتقرح ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان ثم تسقط.ابن سينا، القانون، ج٣، ص٩٢.
(٥)عمر بن حفصون ينتسب إلى أسرة فقيرة، تدعى انحدارها من أصل نبيل قوطي يدعى ألفونسو. وكان أول من دخل الإسلام منها جعفر والد جد عمر بن حفصون في عهد الأمير الحكم الربضى، وجمع حوله عددًا كبيرًا من المولدين. واتخذ من رية (مالقة) مستقرًا له إذ استطاع فرض سيطرته على المناطق الواقعة بين مدينتي رندة غربًا ومالقة شرقًا، واتخذ من حصن ببشتر بجبل رية حاضرة له.

أمان أخيه محمد ابنه إن اتصل مرضه فلما وصله مات المنذر. وكانت وفاته يوم السبت لنصف شهر صفر سنة ٢٧٥هـ / ٢ يونيو٨٨٨م[١]،فكانت ولايته نحو سنة وأحد عشر شهرًا وعشرة أيام وعمره حينها نحو ست وأربعين سنة[٢]. ويتهم البعض أخا المنذر الأمير عبد الله بن محمد بأنه وراء قتل المنذر على أسوار ببشتر[٣] مستغلًا مرضه و اعتلال صحته فاحتال عليه لما فصده بالعسكر، و أوطأ عليه حجامًا أو طبيبه فسم المبضع الذى فصده به[٤].

ولقد انفرد ابن القوطية بذكر الشخص الذى قام بسم الأمير المنذر؛ ألا وهو فتاه ميسور والذى قام بسم القطن المستخدم في جرح الفصد،و ليس ذلك فحسب بل و يذهب أيضًا إلى أن أخاه الأمير عبد الله لم يكن له يد أو دور فيما حدث، و يذهب إلى أن السبب الذى دفع هذا الفتى إلى القيام بهذا الجرم إنما جاء من تلقاء نفسه، وذلك بعدما هدده المنذر بالعقاب بمجرد العودة إلى قرطبة بسبب تقصيره في أدائه. و

Philip K Hitti, History of Arabs, Macmillan Press, London- NewYork, 1973, p518.

ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٤-١٠٥- ١٠٦؛ انظر كذلك ابن الخطيب(لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ج٢، ص ٣١-٣٤؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص١٧٠؛ حمدي عبد المنعم حسين، المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص١٩٠؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة= =القرطبية (٧١١-١٠٣١م)، ترجمة على عبد الرؤوف البمبي- على إبراهيم المنوني- السيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة، ص٢٤٤.

وقد توالى على هذه الثورة أربعة من أمراء بنى أمية أخفقوا في القضاء عليها، وهم الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨- ٢٧٣هـ / ٨٥٢- ٨٨٦م)، وولده المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ / ٨٨٦ -٨٨٨م)، وعبد الله (٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) حتى وفاته سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م في عهد الناصر.

ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٠٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٣- ٢٥؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الخامسة، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٤٩؛ عبادة كحيلة، القطوف الدواني في التاريخ الإسباني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة الثانية، ٢٠١١، ص٨٠.

Lévi Provençal(E), Histoire de l'Espagne Musulmane – La Conquête et l'Emirat Hispano-Umaiyade(710- 912), Tome Premier, Paris, Leiden, 1950, p301-309.

(١)ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١١٤-١١٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٠؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٢٠.

(٢)ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي)، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترجيني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٣، ج٥، ص٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٥٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١١٤-١١٩.

(٣)ببشتر Bobastro: حصن منيع بينه وبين قرطبة ثمانون ميلًا، وصفها الحميري بقوله: وهو حصن تزل عنه الأبصار فكيف الأقدام على صخرة صماء منقطعة لها بابان، ويتوصل إلى أعلاها من شعب يسلكه الداخل الخفيف، وطريقه عند الطلوع والهبوط على النهر، وأعلى الصخرة سهلة مربعة ذات مياه كثيرة، يقطع الحجر فينبعث الماء العذب وتنبط فيها الآبار بأيسر عمل وكد، وحصن ببشتر كان قاعدة العجم، كثير الديارات والكنائس والدواميس. ولهذا الحصن قرى كثيرة وحصون خطيرة، وما حوله كثير المياه والأشجار والثمار والكروم وشجر التين وأصناف الفواكه والزيتون. الحميري، الروض المعطار، ص٧٩.

(٤)ابن حيان، المقتبس، ج٣، ص٩٢؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٥٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٧؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج١، ص١٤٧؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٢٠.

يبدو أن الخوف سيطر على هذا الفتى الذى استغل فرصة قيام المنذر بعملية الفصد و قام بسم القطن المستخدم مما أدى إلى موته[١].

- **الأمير عبد الله بن محمد(٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م):**

ولقد استمر تمرد عمر بن حفصون في عهد الأمير عبد الله في محاولة لاستغلال فترات مرض الأمير عبد الله في التغلب على الحصون التي تطل على مدينة ببشتر وقتل من به. وعلى الرغم من مرض الأمير فإنه بمجرد أن بلغه هذا الأمر سارع إلى إرسال ابنه أبانًا في حملات سنوية متتالية للنيل من ابن حفصون وذلك في سنوات ثلاث وأربع وخمس وثمانين، مما ضيق الخناق على عمر بن حفصون[٢]. ولم تشر المصادر إلى طبيعة مرض الأمير عبد الله بن محمد.

- **الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م):**

أخذت المصادر منذ عصر الأمير عبد الرحمن بن محمد(الناصر لدين الله) تعرض للأمراض التي تعرض لها الخليفة و الطبيب الذى أشرف على علاجه؛ فلقد تعرض الخليفة عبد الرحمن الناصر للمعاناة من ألم شديد في أذنه[٣] ، و على الرغم من قيام الأطباء بوصف العلاج له فلم يشف تمامًا، و ظل يعانى من آلام الأذن؛ و لذلك نجده يسرع في طلب و استدعاء وزيره و طبيبه يحيى بن إسحاق[٤] الذى لم يكن موجودًا في ذلك الوقت بقرطبة، و إنما كان في مهمة عسكرية ببطليوس في عام ٣٢٤/٩٣٥م [٥] فأصدر الخليفة أوامره بأن يرسل في طلبه على الفور، و عندما بلغت هذه الأنباء يحيى بن إسحاق قرر سرعة العودة إلى قرطبة، و يبدو أنه أصابه بعض القلق فحاول معرفة هذا الطلب على هذا الوجه من السرعة

(١)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٤؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٥٦.
(٢)ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٣.
(٣)عن أمراض الأذن انظر ابن سينا، القانون في الطب،ج٢، ص٢٢٢.
(٤)يحيى بن إسحاق الوزير أديب فاضل، غلب عليه علم الطب، فبرع فيه، وذكر به وله كتب نافعة يعتمد عليها. الضبي، بغية الملتمس، ص٤٩٨. بصيرًا بالعلاج صانعًا بيده، كان في صدر دولة الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي استوزره وولى على الولايات والعمالات، وكان قائدًا على بطليوس زمنًا، وكان له مكانة ومنزلة كبيرة لدى الخليفة الناصر وكان ينزله منزلة الثقة. ويتطلع على الكرائم والخدم، ألف في الطب كتابًا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم. كان قد أسلم وأما أبوه فكان نصرانيًا. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠٠؛ ابن صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد)، طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي الأب لويس شيخو اليسوعيي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢، ص٧٨؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار==الحكماء، ص٢٦٩؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٨؛ محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس،ج١، ص٤٨؛
Donald Campbell, Arabian Medicine and its influence on the middle ages, London, 1926,Vol1,p95.
(٥)ابن حيان، المقتبس، الجزء الخامس، ص٣٨١؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج١، ص٣٣٨.

فأخبره الرسول بالمرض الذى أصاب أذن الخليفة و بالآلام التي يعانى منها لهذا السبب، و أنه لم ينجح أحد ممن عهد إليهم من الأطباء في علاجه. فلما علم يحيى بن إسحاق بذلك سارع بالعودة إلى قرطبة ولكنه عرج في طريق عودته على بعض أديرة النصارى وسأل عن عالم هنالك فوجد رجلًا مسنًا فسأله: هل عندك من تجربة لوجع الأذن؟ فأجابه الشيخ الراهب: بأن العلاج في استخدام دم الحمام الحار. وبمجرد وصوله إلى القصر حتى شرع يحيى بن إسحاق في علاج عبد الرحمن الناصر بهذه الوصفة ليشفي تمامًا(١).

ويبدو من هذه الحادثة أن يحيى بن إسحاق كان من الأطباء الذين يتمتعون بثقة الخليفة عبد الرحمن الناصر، ويوضح لنا ابن جلجل ذلك بقوله: "وله نادر (وصفة) محفوظ في علاج الناصر رضى الله عنه"(٢). و من الأمراض الأخرى التي تعرض لها الخليفة عبد الرحمن الناصر رمد أصاب عينيه فتؤلم مع حمرة وانتفاخ(٣) و قد تمت معالجته على يد الطبيب أبو بكر سليمان بن باج(٤) ، الذى عالجه عن طريق شياة وهو نوع من الأدوية يستعمل كالمرهم للعين، ويبدو أن هذا النوع من الدواء لم يكن معروفًا من قبل لأنه طلب منه تركيبة الدواء بعد ذلك إلا أنه رفض أن يمليها على أحد(٥).

ويبدو أن الخليفة عبد الرحمن الناصر قام بالفصد مرات عديدة، و كان لعملية الفصد هذه طقوس و كان يتم فيها ما يشبه الاحتفال الصغير الذى يُنشد فيه الشعر، و من ذلك بعض الأبيات التي أنشدها

(١)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠١؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٨.
(٢)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠١.
(٣)ويصيب العين لعدة أسباب منها الأتربة أو الدخان أو ارتفاع درجات حرارة الجو مما يؤدى إلى إحساس المريض بأن عينيه مملوءة بالرمل أو بوخز فيهما؛ وللعلاج كان يتم استخدام ماء الورد الفاتر لغسيل العينيين ثم يتم تقطيرها أو وضع قطرة فيها من مكوناتها الحضض وبذر السفرجل وماء الورد. لمزيد من المعلومات عن أمراض الرمد الزهراوي (خلف بن عباس)، التصريف لما عجز عن التأليف، المقالة الثانية، تحقيق صبحيي محمود حماميي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،٢٠٠٤، ص١٦٥-١٦٦. ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص١٦٧.
(٤)أبو بكر سليمان بن عبد الملك بن باج أو تاج خدم الخليفة عبد الرحمن الناصر، وعمل بالطب، وكان طبيبًا نبيلًا، ولى قضاء شذونة والجزيرة وسبتة عام٣٣٣ه/٩٤٤م، ولقد نجح في معالجة صاحب البريد شنيف من ضيق التنفس الذى يبدو أنه كان يعانى منه لفترة حتى أعياه المرض، كما كان يعالج وجع الخاصرة بحب من حينه، إلا= = أنه كان قليلًا ما يقوم بتركيب الأدوية، و له نوادر في الطب محفوظة في البلد كثيرة، و كان أديبًا. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠٢-١٠٣؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٨.
(٥)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠٢؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٩.

أبو عثمان عبيد الله بن يحيى بن إدريس[١] في فصاد للخليفة الناصر بقصره بمدينة الزهراء، و يبدو أنه كان أول فصاد له بها أول انتقاله للقصر الجديد، و في ذلك يقول:

اليـــوم تعتـــرف القصـــور بأســـرها لهلالهـــا ولشمســـها ولبـــدرها
للمشـــرف المـــوفي علـــى أعلامهـــا بـــإزاء كوكبهـــا و مطلـــع فجرهـــا
عبقـــت بـــه ريـــا المكـــارم و النـــدى فتـــأرج الأفـــق القصـــي بنشـــرها
أســـد الخلافـــة حـــل فـــي أشـــباله بفضـــا الخلافـــة قاصـــدًا و بخـــدرها
فكأنمـــا انفجـــر العبيـــر بفصـــده فجرى على وجه البلاد بعطرها[٢]

ومن غريب ما يحكى عن الخليفة الناصر أنه أراد الفصد، فقعد بالبهو في المجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته الزهراء، و استدعى الطبيب لذلك، وأخذ الطبيب الآلة وجس يد الناصر، فبينما هو كذلك إذ أطل زرزور[٣] فصعد على إناء ذهب بالمجلس، و أنشد:

أيهـــا الفاصـــدُ رفقًـــا بـــأمير المؤمنينـــا
إنمـــا تفصـــد عرقًـــا فيـــه محيـــا العالمينـــا

وجعل يكرر ذلك المرة تلو الأخرى، و لقد لاقى هذا الفعل استظراف الخليفة الناصر غاية الاستظراف، وسر به غاية السرور، وعندما استفسر عن صاحب هذه الفكرة والذى قام بتعليم الزرزور أن

(١)عبيد الله بن يحيى بن إدريس يكنى أبا عثمان من أهل قرطبة؛ كان متفننًا في ضروب العلم، و كان الشعر أشهر أدواته، وكان عالمًا متواضعًا شريفًا بنفسه و بسلفه، ولى أحكام الشرطة ثم ولى الوزارة فما زادته هذه الخطط الرفيعة إلا تواضعًا وفضلًا، وكان يؤذن في مسجده و هو وزير. توفى في ذي القعدة سنة ٣٥٢ه/نوفمبر٩٦٣م. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٥١.

(٢)ابن حيان، المقتبس، نشر شالمنتيا وآخرين، المعهد الأسباني العربي للثقافة كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م، السفر الخامس، ص٤٤-٤٥.

(٣)طائر الزرزور: هو أحد الطيور المألوفة والتي تعود إلى فصيلة الجواثم، ويعد طائر الزرزور من أكثر الطيور الاجتماعية، والتي تتميز بجهاز صوتي متطور لإنتاج صوت عذب جميل، ويشكل مجموعة واسعة من النغمات والأصوات المختلفة ينتشر في فصل الشتاء والخريف بكثرة على شكل مجموعات كبيرة. ويمتلك مهارة كبيرة في الطيران يتمتع بلون بنى شاحب ومنقار أصفر زاهٍ، ويعد من الطيور ذات الأحجام المتوسطة وينتشر طائر الزرزور==في أوربا. كريستوفر برنز، موسوعة الطيور المصورة، ترجمة عدنان يازجى، الطبعة الأولى، لبنان، ١٩٩٧، ص٢٩. ومن هذا التعريف يبدو أن المقصود بهذا الطائر هو أحد أنواع الببغاوات.

يقوم بهذا العمل، جاءت الإجابة بأن السيدة الكبرى مرجان[١] هي التي صنعت ذلك، وأعدته وأهلته لهذا الأمر، فما كان من الخليفة الناصر إلا أن وهب لها نحو ثلاثين ألف دينار[٢].

وبقيت الإشارة إلى أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان يكثر من شرب الأنيسون الذى كان واحدًا من المشروبات المفضلة له وذلك لما له من فوائد جمة، ويذكر لنا ابن جلجل أن كلاّ من الطبيبين أصبغ بن يحيى[٣] وعمران بن أبى عمر[٤] كان لهما دور كبير في جعل الناصر يألف شرب الأنيسون[٥].

ويحدد لنا ابن عذارى تاريخ ابتداء علة الخليفة الناصر التي أودت بحياته في النهاية بمنتهى الدقة فيحددها بمنتصف نهار يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر لعام ٣٤٩هـ/ ١٣ أبريل ٩٦٠م، و ليس ذلك فحسب فلقد حاول أيضًا وصف ما أصاب الخليفة من برد شديد بقوله:"طرقت أمير المؤمنين الناصر علته الصعبة من الريح الباردة، فأرجف به، وخيف عليه"، وعلى الرغم من تكالب الأطباء على محاولات معالجته حتى تحسنت و لو بشكل بسيط ، فقد استعصى عليهم أمر علته ولذلك أخذ في

(١)مرجانأم ولده وولى عهده الحكم المستنصر بالله كانت من السريات المفضلات لفضل أدب ورشاقة حركة يستحسنها الناصر عرفت بالسيدة الكبرى، تمكنت مرجان بما تملكته من دهاء من احتلال مكانة حرته القرشية فاطمة بنت أخي جده المنذر بن محمد التي كانت تتمتع بمكانة كبيرة نظرًا لقربتها، و لكن على الرغم من كل ذلك تمكنت بالحيلة من سلب فاطمة منزلتها عند الخليفة الناصر لدين الله و هجره لها. واستحوذت على قلبه و لم تزل مكانتها تزيد عنده حتى ملكت زمام قيادته. ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٧ وما بعدها؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص٣١٧.

(٢)المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٠؛ أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبط وتحقيق مصطفى السقا-إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلبي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية دولة الإمارات العربية،١٩٧٨، ج٢، ص٢٦٥؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ و حضارة المغرب و الأندلس، ص٣١٩.

(٣)كان متقدمًا في صناعة الطب، خدم به عبد الرحمن الناصر، وكان شيخًا وسيمًا بهيًا وكان مقبول الشهادة في قعدد العدول، وكان ذا حرمة وجاه، معظمًا عند الروساء وكان سكنه بقرب مسجد طاهر. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١٠٨؛ ابن أبى أصيبعة،عيون الأنباء، ص٤٩١.

(٤)كان من المتطببين المستظرفين وخدم الخليفة عبد الرحمن الناصر بالطب، وكان يصله ويحضره مجالس راحته، كان مسكنه بشبلار وهي إحدى ضواحي قرطبة و كان طبيبًا نبيلًا، و عالمًا فاهمًا، و له في الطب تأليف كالكناش؛ و قد كف بصره و توفى سنة ٣٢٠ه/٩٣٢م. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٩٨. ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٦.

(٥)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص٩٨=

= الأنيسون: أجود ما يكون منه ما كان حديثًا كبير الحجم لأنه يقشر قشرًا أشبه ما يكون بالنخالة قوى الرائحة. وأجود أنواعه الذي بجزيرة قريطى(كريت)، ويأتي من بعده الأنيسون المصري. أما عن فوائد هذا النبات فأنفع ما في هذا النبات بذره، وهو بذر حريف مر حتى إنه في حرارته قريب من الأدوية المحرقة وهو من التجفيف في الدرجة الثالثة، وكذلك هو أيضًا في الإسخان فهو بهذا السبب مدر للبول، والعرق كما أنه يذهب انتفاخات البطن ومسكن للأوجاع، مقطع للعطش إذا شرب، كما أنه منهض لشهوة الجماع، وليس ذلك فحسب بل ذهب إلى أنه ينفع من السدد العارضة في الكبد والطحال المتولدة من الرطوبات، ومن فوائده الأخرى أنه يعدل مخرج النفس. أما ابن سينا فلقد ذهب إلى أبعد من ذلك حينما ذهب إلى أن من فوائده أنه ينفع في تهيج الوجه وورم الأطراف ويفتح سدد الكبد والمثانة والكلى، كما أنه يقطع العطش البلغمي ولا سيما إذ عقد منه شراب بالسكر. لمزيد من المعلومات راجع **ابن البيطار**(ضياء الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، ١٩٩٢، ج١، ص٨٢.

Lois N. Magner, A History of Medicine, Tyler &Francis, Boca Raton, 2005, p129.

الاحتجاب عن الناس ولم يتمكنوا سوى من تخفيف الأعراض عنه، حتى تمكن من القعود لخاصته في العشر الأول من جمادى الأولى من العام نفسه، ولكن من الواضح من استخدام ابن عذارى للفظ تجشم أن الخليفة لم يستطع القعود سوى بصعوبة بالغة، ولكن على الرغم من ذلك فلقد استبشر المقربون منه بالخير و أنه في طريقه للشفاء، إلا أن هذه العلة ظلت مصاحبة له حتى موته وإن كانت تقل في بعض الأحيان و تشتد في أحيان أخرى إلى أن قضى نحبه في العام التالي في صدر رمضان لعام ٣٥٠هـ/ منتصف سبتمبر ٩٦١م. في الحادية والسبعين من عمره [١]

ولابد هنا من الإشارة إلا أن الخليفة الناصر حينما كان يمرض أو يشعر بأي وعكة أو يطرقه التياث لم يكن يقيم إلا عند مرجان ولا يمرضه غيرها ولا يسكن إلا إلى علاجها ولا يصيبه الراحة إلا بمداواتها ورفقها[٢].

- **الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م):**

تولى الحكم المستنصر الخلافة و هو في الثامنة و الأربعين من عمره وهو ما يعنى أنه كان في سن معرض فيها لكثير من الأمراض؛ و لذلك استعان الخليفة الحكم المستنصر بعدد كبير من الأطباء[٣]، لكن كان لكل من أحمد وعمر ابني يونس بن أحمد الحرانى[٤] مكانة دون غيرهما ممن كان يوجد من الأطباء في ذلك الوقت. و مما يدل على عدم مقدرة الخليفة الحكم المستنصر الاستغناء عنهما أنه اصطحبهما معه في حملة شنت أشتبين سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م التي استمرت لنحو عام حتى ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، و عند العودة أسكنهما بمدينة الزهراء ليكونا على مقربة منه إذا ما تعرض لأى عارض مرضى، و ظل الوضع على هذا الحال حتى وفاة الطبيب عمر بعلة في معدته ليتبقى بعد ذلك أخوه أحمد[٥]

(١)ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٢٣-٢٣٢؛ عنان، دولة الإسلام، ج٢، ٤٥٩.

(٢)ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص١٣؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص٣١٨.

(٣)من هؤلاء أحمد بن حكيم بن حفصون وأبو بكر أحمد بن جابر، و أبو عبد الله الملك الثقفي، و هارون بن موسى الأشبوني، و محمد بن عبدون الجبلي العذري وغيرهم. ابن ابى أصيبعة، عيون الأنباء،ص٤٩٢.

(٤)رحلا إلى المشرق في دولة الناصر سنة ٣٣٠ه/ ٩٤١م ليقيما هناك نحو عشر سنوات، دخلا بغداد وقرءا فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ كتب جالينوس وخدما ابن وصيف في عمل علل العين، و عادا إلى الأندلس في دولة الخليفة المستنصر. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٢؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٧.

(٥)كان رجلا حليمًا، صحيح العقل، عالمًا بما شاهد علاجه ورآه عيانًا بالمشرق، وكان ألكن اللسان، رديء الخط لا يقيم هجاء حروف كتابه، وكان بصيرًا بالأدوية المفردة، وصانعًا للأشربة والمعجونات، ومعالجًا لما وقف عليه. كان لديه نحو اثنى عشر صبيًا من الصقالبة لطبيخ الأشربة، و صناعة المعجونات بين يديه، و كان يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى و ذلك بعد أن استأذن الخليفة الحكم المستنصر الذى أباح له ذلك. كما كان يداوى العين مداواة نفيسة، وله بقرطبة آثار في ذلك، وكان يواسى بعلمه الصديق والجار والمساكين والضعفاء، وتولى إقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن مثلها. وتولى في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله خطة الشرطة والسوق، مات بحمى الربع(السوداوية) وعلة الإسهال، وخلف ما قيمته أزيد من مائة ألف دينار. ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣؛

مستخلصًا فأمر بأن ينتقل إلى قصره بمدينة الزهراء؛ و ذلك لما وجد فيه من لطيف المحل عنده، هذا بإلاضافة إلى كونه أمينًا مؤتمنًا و هو ما كان سببًا في جعله طبيبًا خاصًا بالعائلة فكان يطالعه على العيال و الكرائم(١).

هذا إلى جانب أن وجوده بالقصر كان في غاية الأهمية بالنسبة للخليفة الحكم المستنصر؛ وذلك لأن الخليفة كان كثيرًا ما يعانى من التخمة(٢) بسبب نهمه في الأكل، و لكثرة ما كان يتناوله من طعام فكان يصنع له الجوارشنات(٣) الحادة العجيبة. ولقد وفق الطبيب أحمد في صناعة هذا الدواء لدرجة أنه قد أفاد بسببه مالًا كثيرًا و حقق مكاسب كبيرة(٤).

أما عن بداية مرض الخليفة الحكم المستنصر الأخير فلقد عانى من إصابته بالفالج(٥) وهو الشلل النصفي، ويبدو أن تبعات المرض قد أجهزت عليه بعد ذلك بعامين بعدما ألزمه المرض الفراش. فقد حدد ابن حيان ابتداء هذه العلة بيوم الاثنين ١٢ ربيع الأول عام ٣٦٤هـ/١ ديسمبر ٩٧٤م، فمنذ ذلك اليوم لم يستطع الخليفة الظهور للرعية و هو ما يدل على مدى شدة هذه العلة التي تسببت في احتجابه عن جميع الناس، حتى أخذ الناس في الدعاء له وهو ما حال دون قيامه بأي نشاط طوال شهرين فكان لا يستفيق منها ولا يبرح فراشه، ولم يقوى على الظهور إلا في يوم الجمعة لآخر ليلة من ربيع الآخر من العام نفسه حينما تمكن من استقبال الوزير جعفر بن عثمان المصحفي(٦) ليعهد إليه بتسيير أمور الدولة في فترة

ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٧؛ آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٤٦٥.

(١)ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص١١٣؛ ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٧؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٤٦٤؛ محمد العربيالخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج١، ص٤١.

(٢)إذا كثرت المادة في البدن وفسد بصرف الطبع فيها، مثل الاستكثار من الحمام وخصوصًا بعد الطعام و موانع التحليل، مثل الدعة و ترك الرياضة و الاستفراغ و الترفه في المأكول و المشروب و سوء التدبير، أما من داخل فهو مثل ضعف القوة الهائمة فلا يهضم. ابن سينا، القانون، ج١، ص١٥٢.

(٣)الجوارشنات كلمة فارسية تعنى الهاضم، وهي عبارة عن دواء أو تركيبة عذبة الطعم طيبة الرائحة يتم سحقها بعناية ولا يتم طرحها على النار، أغلب مكوناتها من البهارات العطرية المعجونة بالعسل. يذكر أنها تحتوي على عدة أنواع وأصناف من المعجونات. أما عن استخداماتها فتستخدم في إصلاح المعدة والأطعمة وتحليل الرياح، لم تكن معروفة لدى اليونانيين أو القبط. محمد العربي الخطابي، الأغذية والأدوية، ص٤٩٨، ٥٠٠؛

Nancy G.Siraisi, Medieval and early Renaissance medicine. An introduction to Knowledge and practice, University of Chicago Press, Chicago,1990.

(٤)ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٧.

(٥)ابن سعيد المغربى، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٨٧؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٥٩- ٢٥١؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٩٦.

(٦)أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي صعد نجمه وظهر بشكل ملحوظ في عهد الحكم المستنصر، ويرجع ذلك إلى العلاقة الشخصية والصداقة التي كانت تربط بينهما. وذلك بسبب كون والد جعفر وهو عثمان بن نصر معلم الأمير، وقد أولاه هذا الأمير

مرضه دون بقية رجال الدولة، ولقد تولى الوزير مسئولية تسيير أمور البلاد في أثناء فترة مرض الخليفة الحكم(١). كما تواصل أيضًا في هذا اليوم مع أكابر الفتيان الصقالبة و هو ما جعلهم يستبشرون بذلك خيرًا؛ حيث أخذوا في نشر هذا الخبر السار على الناس وبشروهم بقرب شفاء الخليفة، كما استقبلوا أفواجًا من الناس للتهنئة بما أنعم الله عليه، وأخذ الشعراء في نظم أبيات من الشعر فرحًا و احتفالا بانجلاء هذه الغمة(٢).

ومما لا شك فيه أن الخليفة عندما شعر بدنو أجله سارع إلى القيام بالعديد من الأعمال الخيرية مثل عتق الرقاب الذين بلغ عددهم نحو مائة رقبة، وإيقاف بعض أمواله على تعليم الأطفال المحتاجين بقرطبة، كما قام بخفض أنواع الضرائب غير الشرعية إلى السدس(٣). وعلى الرغم من مرض الخليفة الشديد فإن ذلك لم يمنعه من الظهور، ففي يوم الجمعة ٢٠ رجب٣٦٤هـ/ ٦أبريل٩٧٥م تمكن الخليفة من الركوب إلى المسجد الجامع بالزهراء بمصاحبة ابنه الأمير هشام، و كانت هذه أول مرة يخرج فيها الخليفة؛ و لذلك فضل أن تكون أول تحركاته إلى المسجد، كما أخذ في استعراض بعض أمور الثغر مع الوزير القائد غالب الناصرى(٤). و لقد قرر الخليفة الحكم المستنصر الانتقال من قصر الزهراء و ذلك بناءً على نصيحة الأطباء له في محاولة لتفادى غلبة برد الجبل عليه ليستقر في منية ناصح و منية الناعورة(٥)، ثم

برعايته حتى قبل توليته عرش الخلافة إذ جعله أمينه الخاص قبل أن يقوم بممارسة ضغوطه حتى تعطى ولاية جزيرة ميورقة ٣٣٦ه/ ٩٤٧م. وكان المصحفي من أسرة رقيقة الحال من أصل بربري من بربر بلنسية، وقد عين المصحفي عندما تولى الحكم المستنصر الولاية بدرجة وزير ثم نقل إلى الشرطة ثم تولى بعد ذلك منصب الحجابة بعدما حظى بثقة الحكم طوال فترة حكمه، إذ كان يثنى عليه لاستقامته و حرصه على عدم إثقال كاهل ميزانية الخلافة بنفقات عديمة الجدوى. لكن المنصور محمد بن أبى عامر قوى عليه فصرفه عن الحجابة و وضعه بالسجن حيث مات عام ٣٧٣ه/ ٩٨٣م. لمزيد من المعلومات راجع ابن خاقان، (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٥٤؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(٧١١-١٠٣١م)، ترجمة على عبد الرؤوف البمبي- على إبراهيم المنوفي- السيد عبد الظاهر عبد الله - مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠، الجزء الأول، ص٤٣٣؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص٥١١.

(١)ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٥٣؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج١، ص٤٣٢.

(٢)انظر الملحق رقم(٢)، (٣).

(٣)ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، دار الثقافة، بيروت- لبنان،١٩٨٣، ص٢٠٦-٢٠٧؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج١، ص٤٣١-٤٤٤.

- عن نص هذا المرسوم انظر ملحق رقم(١)

(٤)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، ص٢١١؛ حمدي عبد المنعم حسين، المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٣١٦.

(٥)منية الناعورة: عرفت بهذا الاسم لأنها كانت تسقى بواسطة ناعورة ترفع لها المياه من النهر؛ كانت في بداية الأمر مجرد قطعة تقع على شاطئ نهر الوادي الكبير، كانت من أملاك شخص يدعى خليل البيطار حتى اشتراها منه الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عام ٢٥٣ه/ ٨٦٧م فأمر بإنشاء منية بها وأخذ في الإنفاق عليها إلا أن الخليفة عبد الرحمن الناصر قد أولى هذه المنية اهتمامًا كبيرًا حينما انتقل إليها في عام٣١٧ه/ ٩٢٩م واتخذ منها مقرًا لإقامته قبل تأسيس مدينة الزهراء.ويبدو أن الخليفة اتخذ منها بعد ذلك مجلسًا

انتقل إلى قصر قرطبة[١] و هو عاقد للعزم على تأمين ولاية العهد لابنه الطفل هشام حيث أخذ البيعة له في جمادى الآخرة سنة ٣٦٥هـ/ ٥ فبراير ٩٧٦م؛ حيث دعا لهشام في الخطبة و نقش اسمه على السكة و لم يطل الوقت بالخليفة الحكم حتى أصيب بالفالج[٢].

و عندما رأى الحكم ما به من علة أصابته بالهزال و الضعف قرر أن يقوم بولاية العهد لابنه الذى قام بحلف يمين الولاء ليكون وارثًا للعرش؛ و ذلك رغبة منه في الاطمئنان على كل من مصير ولده و دولته من بعده، و لقد تم ذلك في حفل مهيب أقيم في غرة جمادى الآخرة ٣٦٥هـ/ الخامس من فبراير ٩٧٦م في قصر الخلافة و أخذ الوزير المصحفيمارس فعليًا سلطات الوصى على العرش أثناء مرض الخليفة[٣]، و لم يمهل القدر الخليفة الحكم الكثير من الوقت بعد ذلك فسرعان ما توفى بعد اتصال علته في ليلة الأحد لثلاث خلون من رمضان عام ٣٦٦هـ/ مارس ٩٧٦م، و لقد ذكر ابن خلدون ذلك قائلًا: "ثم أصابت الحكم العلة، فلزم الفراش إلى أن هلك"[٤] وهو في الحادية و الستين من العمر[٥].

- **الخليفة هشام المؤيد(٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م)**

أصيب الأمير هشام بن الحكم في منتصف جمادى الأولى من عام ٣٦٣هـ/منتصف فبراير ٩٧٣م، أي وهو في التاسعة من عمره بمرض الجدرى[٦] وهو ما أثار خوف و قلق الخليفة الحكم المستنصر على ابنه الوحيد، و في محاولة منه للتقرب من الله ليمن على ابنه بالشفاء أخذ في توزيع الصدقات تضرعًا إلى الله، و يبدو أن وفاة ابنه البكر جعلته في حالة قلق شديد عليه، حتى إن هذه الحالة أضفت بظلالها على كل خدمه و وزرائه الذين أخذوا في السؤال عن حالته الصحية ومكاتبته للاطمئنان عليه، و لقد استمرت معاناة الأمير هشام من مرض الجدري لمدة حوالى شهر ونصف، وفي غرة شهر رجب من العامنفسه / أواخر مارس٩٧٣م أعلن الخليفة الحكم في مجلسه الخاص بقصر الزهراء مع وزرائه عن شفاء ابنه هشام،

لشربه ولهوه. ولقد تخربت منية الناعورة في عام ٤٠٣ه/ ١٠١٢م أيام الفتنة الكبرى التي حلت بالأندلس. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة،ج١، ص٢٠٤؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠٩.

(١)انظر ملحق رقم(٤).

(٢)عبد الله عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص٥٠٩-٥١٠

(٣)ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٤٥١.

(٤)ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٨٨.

(٥)ابن عذارى، البيان، ج٢، ص٢٥٣؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٤٣٣.

(٦)عن مرض الجدري انظر هامش رقم (٤٤).

ويبدو أن الأمير هشام قد تم عزله في قصر قرطبة لأن الخليفة الحكم حينما أبلغ الوزراء بشفاء ابنه هشام ذكر لهم أن الخطاب الذى جاء بخبر شفاء الأمير هشام من علته قد ورد عليهم من مكان مضجعه بقصر قرطبة وبخط يد الأمير يخبرهم فيه من تمام النقاهة من علته، وأنه قد استعاد عافيته وأصبح جسده وبصره في أحسن حال، فما كان منهم إلا أنهم حمدوا الله عز و جل و أخذوا في تهنئة الخليفة الحكم بما من الله على ابنه من شفاء، وتعبيرًا عن شكر الخليفة لله وحمده على سلامة ابنه قضى الخليفة النذور التي كان قد عهدها على نفسه مما كان سببًا في إسعاد العديد من ضعفاء الناس(١).

وللأسف أحاطت حياة الخليفة هشام المؤيد الكثير من الغموض وذلك نظرًا لقيام الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر بالحجر على الخليفة هشام ومحاولاته المتعددة لإخفائه من على مسرح الأحداث السياسية بالدولة، مما كان له أكبر الأثر في عدم وصول أخبار حالته المرضية أو الصحية، ثم قيام الفتنة التي اشتعلت بعد مقتل عبد الرحمن شنجول حتى سقوط الخلافة الأموية ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م مما كان لها أكبر الأثر في التركيز على الصراع والأحداث السياسية في الدولة دون غيرها.

(١)ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، ص١٥٢.

الخاتمة

- طغت الأحداث السياسية على ذكر أحوال الخلفاء والأمراء الصحية والمرضية؛ والدليل على ذلك أنه في فترة بناء الدولة على يد الأمير عبد الرحمن الداخل وابنه هشام وهو يعد عصر التأسيس لم تشر المصادر إلى الحالة المرضية الخاصة بهما، كذلك الأمر بالنسبة لعصر الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن(٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) الذي يعتبر عصر دويلات الطوائف الأولى. هذا بالإضافة إلى أن الفترة الأخيرة من عمر الدولة التي كانت مليئة بالاضطرابات لم يتم فيها الإشارة من قريب أو بعيد لمثل هذه المعلومات الصحية عن حالة الأمراء والخلفاء.
- لم يكن يتم التصريح بحالة الأمير أو الخليفة الصحية أو الأمراض التي كان يعاني منها لكونها من الأشياء التي من الممكن أن تنقص من قدره أو تجعل المحيطين به يطمعون في الانقضاض على كرسي الحكم.
- في حالة الخليفة هشام المؤيد لم نعرف عنه الكثير من المعلومات؛ وذلك نظرًا لقيام المنصور محمد بن أبى عامر بالحجر عليه ومحاولته عدم ذكر أي أخبار عنه.
- لم تذكر لنا المصادر أى من الأمراض التى تعرض لها خلفاء الدولة الأموية فى الفترة من ٣٩٩هـ/١٠٠٨م و هى فترة الفتنة التى تعرضت لها الدولة حتى سقوطها فى ٤٢٢هـ/١٠٣١م ربما لقصر فترات بعضهم و كثرة الاضطرابات السياسية التى طغت على غيرها الأخبار الأخرى.
- كان للأمراض دور في اتخاذ بعض القرارات ذات الطبيعة السياسية مثل قرار الحكم في فترة مرضه بالبيعة لابنه الأمير عبد الرحمن بولاية العهد من بعده وهو ما زال على قيد الحياة، وكان أول أمير يتخذ مثل هذا القرار، أو القيام ببعض الأعمال الخيرية مثل إسقاط المغارم وعتق الرقاب وغيرها من الأعمال بغرض التقرب إلى الله لرفع هذا البلاء.

ملحق(١)

نص كتاب الخليفة الحكم المستنصر بإسقاط المغارم إلى السدس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أما بعد، فإن أمير المؤمنين لم يزل منذ اصطفاه الله تعالى لخلافته، وارتضاه لحمل أمانته، و قلده أعباء بريته، ناظرًا لجميع المسلمين، محاميًا عنهم، مهتبلا بأمورهم، متعاهدًا لأحوالهم، ساعيًا فيما يرفه عنهم ويرغد عيشهم ويرخى بالهم ويصل حبل جماعتهم ويبسط العدل و الأمن فيهم، تهون عليه في ذلك رغائب الأموال ونفيسات الذخائر وجلائل الاعلاق، فيما يعود عليهم و يرفع عنهم، و يرعاهم بعين عن مصالحهم غير نائمة، وجوانح على النصيحة لهم منطوية، و نفس قد حشاهاالله عليهم رأفة و ملأها رحمة، لا يشغلهم دانيهم عن قاصيهم، ولا حاضرهم عن باديهم، و لا حاضرهم عن باديهم، و لا يلهيه ما بسط له من ملكه وعز سلطانه وعلو أمره و تمكين الله – تبارك و تعالى– له عن العناية بعلم حق يرفعه و توهين باطل يضعه، و بحكم عدل ينفذه، و تخفيف مغرم يرجو ثوابه، فكان أول ما استقبل به نعمة الله في استخلافه إياهم و إكرامه له بصرف أمر الأمة إليه أن أسقط من الجبايات المستقرة على الرعية أعدادًا عى ذوى الإدراك حصرها، و شع في العالمين ذكرها، و أبقى الله عز و جل له فخرها و أجرها، مما لم تكن الخلفاء، رضى الله عنهم، مع عظيم فضائلهم و جليل مآثرهم، لتسخو و لا تطيب أنفسها عنه، فهانت عليه في التزلف إلى ربه، و احتقرها في استصلاح رعيته، ثم لم يكتف بذلك ولا أقنعه حتى وضع عن الرعية بعد قليل مثله، وشفعه بشبهه، باذلا له بنفس متسعة لفعل الخير، وباع رحيب ببسط الفضل، وهمه أكبر من الدنيا، يقارض ربه فيحسن مقارضته، ويتاجر فتربح تجارته، فكلما جدد الله تعالى له ضنعًا وزاد في ملكه تمكينًا وعلى أعدائه ظهورًا ازداد لله تعالى خشوعًا وبنعمته اعترافًا و لفضله عليه شكرًا و إلى من قلده أمره إحسانًا؛ وأن أمير المؤمنين لما تظاهرت آلاء الله تعالى عليه و حسن بلائه عنده رأى أن يجدد له الشكر ويمترى منه المزيد بإسقاط سدس جميع مغرم الحشود الواجب تقاضيها منهم لسنة أربع و ستين و ثلاثمائة، تخفيفًا عن رعيته وإحسانًا إلى أهل مملكته و عهد أن يكون هذا الاسم المسقط مكشوفًا لجميع الرعايا ليبعد عن احتيال العمال و تسوغ الرعية النعمة به، و يستوى في معرفته العالم و الجاهل و اليقظ و الذاهل، فإذا ورد عليك كتاب أمير المؤمنين هذا فاحتفل في إنذار الناس بأقطار عملك و لا يتخلفهن منهم إلا من عذر أحد عنك، و أمر بقراءته عليهم أثر صلاة الجمعة ليفهمه قاصيهم و دانيهم، و يحمدوا الله عز وجل على ما وهب لهم من رأفة خليفتهم، و كريم نظر أمامهم لكافتهم، فيستدرون عونه بالشكر ويستلهمونه العون على القيام بحقه و اداء مفرض طاعته و النصيحة له، فانه يستجيب للداعين ويزيد الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين، إن شاء الله، و هو المستعان[١].

(١)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبدالرحمن الحجي، ص٢٠٧-٢٠٨.

ملحق (٢)

أبيات شعرية ليحيى بن هذيل[١] بمناسبة شفاء الحكم المستنصر.

يـــا فرجـــة للحـــادث المتكشـــف ... ويـدًا يفيـق بهـا الزمـان و يشـتفى
عـم السـرور فكـل نفـس حالهـا ... فـي حـال يعقـوب ببـردة يوسـف
لـو كـان شخصًـا لـم يعـادل حسـنه ... حســن الربيــع بزهــره المتــألف
ولـــو الليـــالي صـــورت أيامهـــا ... منهـا لمـا اتصـلت بـداج مسـرف
فـرح فمـا فـي العـالمين مولـه ... مـن حسـن موقعـه اللطيـف الملطـف
قـد لاحـت الشـمس التـي أضـواؤها ... مـن عبـد شـمس فـي المحـل الأشـرف
وقـد اسـتقلت مـرة كـادت لهـا ... عمـد السـماء مـع الرواسـى تنكفـى
وقـد اسـتردت ربعهـا ريحانـة ... ذبلـت فأيـة بلـدة لـم تزحـف
وقـد اسـتقالت عثـرة فأقالهـا ... ملـك إليـه شـفاعة المستضـعف
وقـد اسـتجبت دعـوة لـو أنهـا ... فـي العـالمين لفضـلها لـم تخلـف
قـد كـاد يشـمت بالسـخاء والنـدى ... بخـل الأشـحة واللهـي بـالمعتفي
ضـحكت إلـى تلـك السـلامة دولـة ... تركـت لعضـد هشـامها المتخلـف
قـد كـاد يشـمت بالمهنـد فـي الـوغى ... سـرد المعـافر فـوق كـل مجفـف
يـابن الخلائـف مـن لبـاب أميـة ... والمسـتقل بعـزه والمكتـفى
عوفيـت مـن كـل الأذى و نعمـت مـن ... حسـن و صـرفك و ادع لـم يعنـف[٢]

(١)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجى، ص٢٠٥.
يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة بن إسماعيل بن نويرة بن مالك التميمى الشاعر من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، ولد في سنة ٣٠٥ه/٩١٧م غلبت عليه صناعة الشعر، و يعد واحد من أشهر شعراء قرطبة في عصره، فقد بصره في أواخر عمره و توفى في ١٣ ذى القعدة سنة ٣٨٩ه/٢٧ أكتوبر ٩٩٩م. ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ص١٩٥.
(٢)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن على الحجى، ص٢٠٥-٢٠٦.

ملحق(٣)

أبيات شعرية لصاحب الشرطة الوسطى يعلى بن أحمد بن يعلى[١]بمناسبة شفاء الحكم المستنصر

الحمـــــد لله العلـــــى الكبيـــــر	قـــد ذهـــب الغـــم وجـــاء الســـرور
وابـــتهج الـــدين و عـــز الهـــدى	واعتـــدل الملـــك وضـــاء البـــدير
وعـــادت الـــدنيا إلـــى حســـنها	وانفـــرج الخطـــب الجليـــل الكبيـــر
وانكشـــف الاشـــفاق عـــن أنفـــس	أحرقهـــا الوجـــد وطـــول الزفيـــر
ونامـــت الأعـــين مـــن بعـــد مـــا	كـــان كراهًـــا فـــي محـــل شـــطير
أشـــرقت الأرض ببـــره الامـــام	واستوســـقت فيهـــا جميـــع الأمـــور
وأنعـــم الله علـــى خلقـــه	بنعمـــة يعجـــز عنهـــا الشـــكور
اجتمـــع النـــاس علـــى أنهـــا	قامـــت لهـــم بعـــد الـــردى كالنشـــور
كـــادت قلـــوب النـــاس أن ترتقـــى	مُستبشـــرات فتشـــق الصـــدور
وخصـــنى فـــوق الـــذى خصـــها	فكـــاد قلبـــى فرحًـــا أن يطيـــر
مـــا اعظـــم البشـــرى التـــي بثهـــا	عنـــد العبيـــد الشـــاكرين البشـــير
حيـــاة أهـــل الأرض أهـــدى فلـــو	يعطـــى مـــن الأنفـــس كانـــت يســـير
يـــا ناصـــر الـــدين إذ لـــم يكـــن	لـــه علـــى الـــدنيا ولـــى نصـــير
ويـــا أمـــام المســـلمين الـــذى	تغـــرق فـــي بحـــر نـــداه البحـــور
و غـــرة الســـعد التـــي نورهـــا	منحســـر مـــن دونـــه كـــل نـــور
قـــد جـــدد الله حيـــاتى و قـــد	أخرجنـــى مـــن بـــين أهـــل القبـــور[٢]

(١)يعلى بن أحمد بن يعلى كان أبوه من رؤساء الدولة الأموية و كبار قوادها، اشتهر يعلى في عهد المنصور محمد بن أبى عامر، و توفى في سنة ٣٩٣ه/١٠٠٢م. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٢٨؛ ابن سعيد المغربى، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٢٠٤.
(٢)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن على الحجى، ص٢٠٤-٢٠٥.

ملحق رقم(٤)

أبيات شعرية لمالك بن حسن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن أبى عبدةبمناسبة انتقال الخليفة الحكم المستنصر إلى قصر قرطبة

سلمت أمير المؤمنين من الردى ... ولا زلت منصورًا عزيزًا مؤيدًا

ومُليت عمرًا في الخلافة طائلا ... وملكًا على ما تشتهيه موطدا

فانت حياة للأنام و نعمة ... من الله لا تزداد إلا تأيدًا

ولما انجلت أيام علتك التي ... أماتت نفوس العالمين تبلدًا

وأعقبها برء كريم و صحة ... أدامهما ذو الفضل و المن سرمدا

أضاءت لها الآفاق من بعد ظلمة ... وأشرق فيها نوره وتوقدا

وعمت سرورًا لم يكن قط مثله ... فغار بأطراف البلاد و انجدا

فلله شكر دائم متردد ... وحق علينا أن يدوم مرددا

و ما أحد إلا إلى الله راغب ... بنية صدق أن يكون مخلدا

يحصن دنيانا و يحفظ ديننا ... ويمنحنا عدلا و يستهلك العدا

ويا لسرور القصر يوم حللته ... وكان زمانًا من حلولك مفردًا

مشوقًا إلى الوجه السنى الذى إذا ... بدا قيل ضوء الشمس هذا الذى بدا

فلو نهضت ساحاته لتبادرت ... إليه و كانت في التبادر سجدا

فلا زال معمورا بعزتك التي ... يلوح بها نور السعادة و الهدى

ودامت مع الأيام تبلى جديدها ... بجدة عمر و لا يزال مجددا[1]

(١)ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن على الحجى، ص٢١٣-٢١٤.

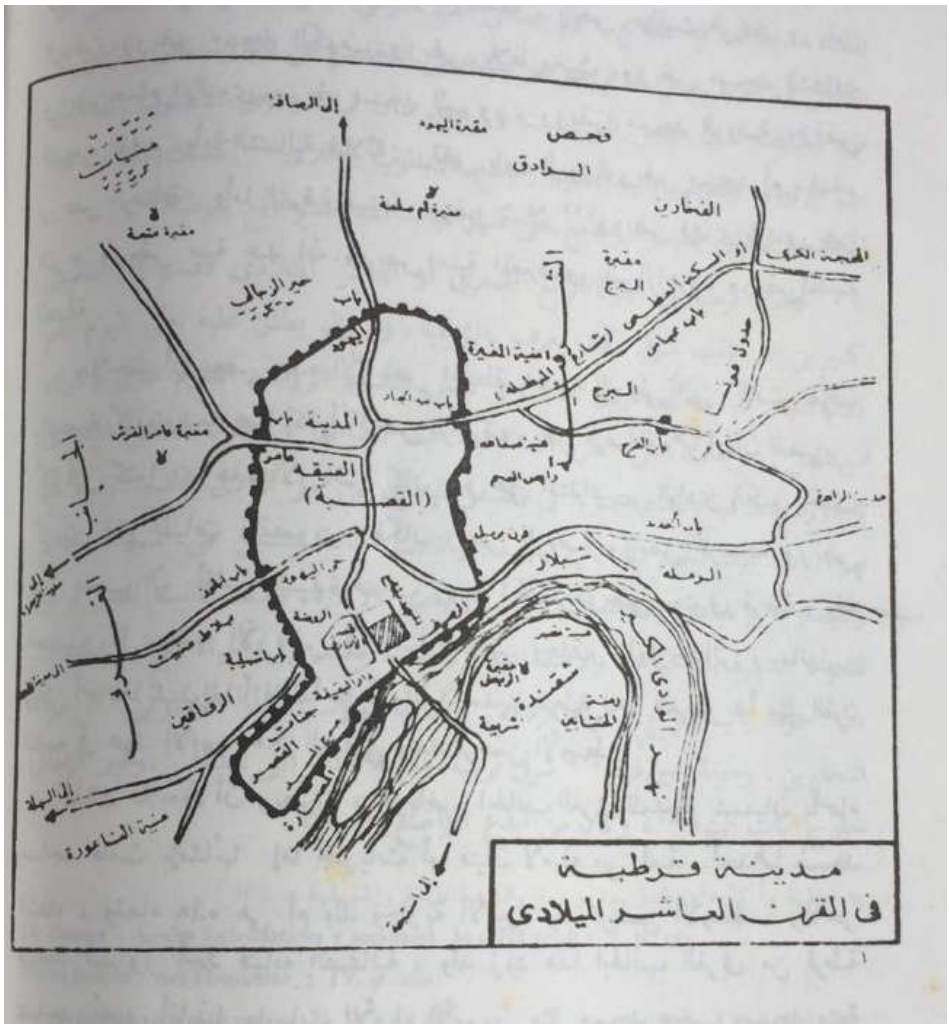

نقلا عن كتاب السيد عبد العزيز سالم،

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،ص ٣٠٠

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى) ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م:
  - الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الجزء الأول.
  - التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥، الجزء الرابع.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى) ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م:
  - الكامل في التاريخ، الجزء السابع،راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.
- الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس)ت٥٥٨هـ/ ١١٦٣م:
  نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ابن أبى أصيبعة(موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس السعدى الخزرجى)، ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م:
  عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- البكرى (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر) ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م:
  - جغرافية الأندلس وأروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن على الحجي، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن البيطار(ضياء الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي) ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م:
  - الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، ١٩٩٢.

- ابن جلجل(أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) ت بعد ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م:

– طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، الطبقة الثانية، بيروت، ١٩٨٥.

- الحميدى (أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى) ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م:

– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ت٨٩٩هـ/١٤٩٤م:

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن حيان القرطبى (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م:

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكى، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ١٩٧٣.
- المقتبس، نشر شالميتا وآخرون، المعهد الأسباني العربي للثقافة كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م، السفر الخامس.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن على الحجى، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٩٨٣.
- المقتبس، تحقيق وتقديم وتعليق محمود على مكى، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، السفر الثانى.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتقديم محمود على مكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، السفر الثالث.

- ابن خاقان (أبى نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلى) ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م:

– مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م:

أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، الجزء الثانى، تحقيق سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، بدون تاريخ.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م:

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، الجزء الرابع، ضبط المتن و وضع الحواشي خليل شحاته، مراجعة سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، ٢٠٠٠ م.

- الزهراوى(خلف بن عباس) ت٤٠٤هـ/ ١٠١٣م:

–التصريف لم عجز عن التأليف، المقالة الثانية، تحقيق صبحي محمود حمامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت،٢٠٠٤.

- التصريف لمن عجز عن التأليف، المقالة ٣٠، تحقيق ودراسة محمد ياسر زكور، تدقيق لغوى محمد هاشم زكور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.

- ابن سعيد المغربى(أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى)ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة،ج١.

- ابن سينا(أبو على الحسين بن على) ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م:

- الأرجوزة في الطب، نشرها بالعربية و ترجمها بالفرنسية جان جابى– الشيخ عبد القادر نور الدين، باريس، ١٩٥٦.

- القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، بيروت– لبنان،١٩٩٩م.

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي)(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):

- العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترجينى، الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٨٣.

- ابن عبد الملك المراكشى(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي)ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م:

- الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق إحسان عباس– محمد بن شريفة– بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، تونس، ٢٠١٢م.

- ابن صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد) ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩-١٠٧٠م:

طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي الأب لويس شيخو اليسوعى، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢.

- الضبى (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م:

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

- ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م:

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني والثالث، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

- ابن الفرضي(أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ) ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م:

– تاريخ علماء الأندلس،الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦

- القفطى(جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف) ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م:

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ٢٠٠٥.

- ابن القوطية القرطبي (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم) ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م:

- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مراجعة عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف، بيروت– لبنان، ١٩٩٤.

- ابن قيم الجوزية(شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى) ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م:

– الطب النبوى، تعليق عبد الغنى عبد الخالق– عادل الأزهري، دار الفكر، بيروت،د.ت

- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الإبيارى، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني – المصري، لبنان– القاهرة، ١٩٨١م.

- المقرى(أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) ت١٠٤١هـ/١٦٣١م:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ،بيروت، الجزء الأول، ١٩٦٨.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبط و تحقيق مصطفى السقا-إبراهيم الأبيارى- عبد الحفيظ شلبى،الجزء الثاني، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية و دولة الإمارات العربية،١٩٧٨.

- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م:

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.

ثانيًا: المراجـــــع

- **أحمد إبراهيم الشعراوى**، دور العرب في بلاد المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
- **أحمد مختار العبادى**، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، بدون تاريخ.
- **آنخل جنثالث بالنثيا**، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥.
- **راوية عبد الحميد شافع**، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة(٩٢-٤٢٢هـ/ ٧١١-١٠٣١م)، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦.
- **رياض أحمد عبيد العانى**، الوصايا والتوجيهات السياسية والعسكرية لمشاهير الأمراء والخلفاء في الأندلس، الطبعة الأولى، دار دجلة، الأردن، ٢٠١٦.
- **رينهرت دوزى**: المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الخامسة، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٠.

- حمدى عبد المنعم حسين، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢.
- سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامى_ التاريخ السياسي، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الجزء الأول، ١٩٩٧.

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس(من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية.

- عبادة كحيلة، القطوف الدوانى في التاريخ الإسبانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة الثانية، ٢٠١١.
- كريستوفر برنز، موسوعة الطيور المصورة، ترجمة عدنان يازجى، الطبعة الأولى، لبنان، ١٩٩٧.
- ليفيبروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١)، ترجمة على عبد الرؤوف البمبى- على إبراهيم المنونى- السيد عبد الظاهر عبد الله- مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة.
- ف. ويستنفلد، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- محمد العربى الخطابى، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية(دراسة وتراجم ونصوص)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

- الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي مدخل ونصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.

ثالثًا: الدوريات

- حيـاة قـارة، عبـد الله بـن الشـمر شـاعر أميـر الأنـدلس عبـد الـرحمن بـن الحكـم ونديمـه ومنجمه،الذخائر،العددالخامس، ٢٠٠١.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Donald Campbell, Arabian Medicine and its influence on the middle ages, London, 1926.
- Elias Teres sadaba, Ibn al-Samir, Poeta-astrologo en al Corte de Abd al- Rahman II, Al Andalus, Vol xxiv, 1959.
- Philip K Hitti, History of Arabs, Macmillan Press, London- New York, 1973.
- Logan Clendening, Source book of Medical History, compiled with notes, New York, Medical book Department of Harper and Brothers,1942 .
- Lois N. Magner, A History of Medicine, Tyler &Francis, Boca Raton,2005.
- Nancy G.Siraisi, Medieval and early Renaissance medicine. An introduction to Knowledge and practice, University of Chicago Press, Chicago,1990 .

Diseases of the princes and caliphs of the Umayyad state in Andalusia (138-422A.H/756-1031A.D)

Abstract

Disease is one of the most severe afflictions that may afflict humans, and the rulers of Andalusia suffered from some diseases, whether in childhood, such as smallpox, for example, in addition to some occasional diseases such as ear infections and conjunctivitis, but they also sometimes suffered from incurable diseases such as paralysis, so the rulers resorted to the doctors who were evaluating the combination of some prescription of medicines; They are special recipes or drink some natural herbs when they feel some fatigue or stress, and they sometimes resorted to Venesection(phlebotomy), which seemed to be one of the usual and widely used at that time. In this study, I will present the diseases that the rulers of Andalusia were exposed to and the method of their treatment, as well as the impact of this disease on the decisions that have been made. It is well known that illness causes a feeling of weakness into the soul and a piece of paper in feelings, in addition to some taking the sickness period as an opportunity to arrange their conditions or return to God.

Key words:
Diseases-Andalusia- caliphs-Umayyad- Doctors.